د. هاله عطا الله

انسانة و اكاديمية مميزة

١٩٤٣-١٩٩٥

تذكرات الأصدقاء

تحرير إلهام أبو غزالة وبني جونسون

مركز دراسات المرأة

جامعة بيرزيت

١٩٩٨

د. هالـــة عطـــا اللـــه

(١٩٤٣ ــ ١٩٩٥)

إنسانة وأكاديمية مميزة

تذكـــرات الأصـــدقـــاء

تحرير
الهام أبو غزالة و بني جونسون

مركز دراسات المرأة
جامعة بيرزيت
١٩٩٨

منشورات مركز دراسات المرأة – جامعة بيرزيت – ص.ب. ١٤ بيرزيت. فلسطين.
تلفاكس ٩٩٨٢٩٥٩-٢- .

بكل الحب نهدي هذا الكتاب لذكرى زميلتنا المرحومة الدكتورة هالة عطا الله. وسوف تستخدم أية هبة أو تبرع لهذا الكتاب التذكاري لمنحة د. هالة عطا الله، والتي تدعم طالبات متميزات علميا في الجامعة. كما يشجع مركز دراسات المرأة بشدة دعم صندوق هالة عطا الله للتطوير التربوي، والذي يقوم بدعم الدراسات العليا والتدريب لنساء فلسطينيات في حقل التطوير الإنساني.

تود المحررتان شكر شقيقة د. هالة عطا الله، سهام عطا الله لدعمها لهذا المشروع سواء بتقديم المعلومات حول هالة أو الصور.

د. هالة عطا الله

(١٩٤٣ ـ ١٩٩٥)

إنسانة وأكاديمية مميزة

المحتويات

(١) نص نعي جامعة بيرزيت. ٧

(٢) سيرة حياة د. هالة عطا الله. ٩

(٣) لماذا هذا الكتاب؟

د. إلهام أبو غزالة. مركز دراسات المرأة. جامعة بيرزيت. ١٣

(٤) رسالة من رئيس جامعة بيرزيت.

د. حنا ناصر. ١٧

(٥) كلمات حفل التأبين. ٢١

- د. ممدوح العكر. ٢٣
- د. أحمد بكر. ٢٤
- د. فتحية نصرو. ٢٥
- د. إلهام أبو غزالة. ٣٠
- السيدة هيفاء السباسي. ٣١
- الطالبة لمى ترزي. ٣٢

(٦) رسائل أصدقاء هالة وزملائها: ٣٥

- قلبٌ على الكف– كمال بلاّطة. ٣٧
- إنسانه وأكاديمية متميزة – د. إلهام أبو غزالة. ٤٣
- "المجتمع بحاجة لكم ولجهودكم" – د. فيوليت فاشة. ٤٩
- لهالة تحية إشراق – د. فيفيان خميس. ٥٣
- ستبقى إلهاماً مستمراً لمن عرفوها – د. منير فاشة. ٥٧
- شامخة كشموخ شجرة زيتون بيرزيت

السيدة هيفاء السيباسي ناصر. ٦٣

- في ذكرى رحيل العالمة الإنسانة هالة عطا الله

د. عبد اللطيف البرغوثي. ٦٩

- السؤال الأخير- السيدة رقية العلمي. ٧٣
- الفقيدة الإنسانة هالة عطا الله – السيدة سميحة خليل سلامة. ٨١
- هالة الانسانة – الصديقة والزميلة – السيدة سامية خوري. ٨٥
- سيرة عطرة وعطاء وفير – السيدة ياسمين رفيدي. ٨٩
- ستبقى ذكراك خالدة ما بقى البشر- السيد نبيه رفيدي. ٩٥
- حرام أن يدفن هذا العقل – السيدة بديعة خلف. ٩٩
- **ارجوا الرجوع إلى قائمة المحتويات بالانجليزية للاطلاع على النصوص الانجليزية.**

نعي:

بقلوب يعتصرها الألم تنعى أسرة الجامعة

الأستاذة الفاضلة الدكتورة هالة عطا الله

التي وافتها المنية بتاريخ ١٦/٤/١٩٩٥

اثر مرض عضال لم يمهلها طويلاً.

وقد وافتها المنية صباح أمس الأحد الموافق ١٦ نيسان ١٩٩٥ إثر مرض عضال لم يمهلها طويلاً.

لقد بدأت علاقة المرحومة هالة بالجامعة عام ١٩٧٧، حينما عملت مرشدة حتى عام ١٩٨٠، حيث أوفدتها الجامعة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على درجة الدكتوراه في علم النفس.

عادت الدكتورة عطا الله إلى الجامعة عام ١٩٨٥، وعملت مرشدة نفسية ومرشدة لطلبة السنة الأولى في عمادة شؤون الطلبة، بالإضافة لعملها كأستاذة في دائرة التربية وعلم النفس.

كان للمرحومة الدكتورة عطا الله نشاطات متعددة داخل وخارج الجامعة، حيث كانت تقوم بعملها في الجامعة وبنشاطاتها المتعددة بجد واستمرار بدون كلل أو ملل

أو تذمر. ويجدر التنويه بشكل خاص إلى مساهمتها الفعالة في تأهيل المتضررين والجرحى خلال الانتفاضة.

برحيل الدكتورة عطا الله تخسر أسرة التعليم العالي بشكل عام وجامعة بيرزيت بشكل خاص أستاذة ومربية، كما تخسر زملاؤها وأصدقاؤها وطلبتها وجميع معارفها.

ستقيم الجامعة في وقت لاحق حفل تأبين للمرحومة الدكتورة عطا الله، علماً بأنه سيتم تشييع جثمانها الطاهر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كانت هناك للعلاج.

رحم الله الدكتورة عطا الله وألهمنا وذويها الصبر وحسن العزاء.

سيرة حياة

د. هالة عطا اللــه

* من مواليد القدس عام ١٩٤٣

الخلفية العلمية:

* تخرجت من مدرسة الفرندز للبنات عام ١٩٥٨

* حصلت على درجة البكالوريوس من الجامعة الأمريكية في بيروت تخصص علم نفس عام ١٩٦٤.

* حصلت على درجة **B . Phil** من جامعة اكستر في بريطانيا في الإرشاد خلال العامين ١٩٧٦ - ١٩٧٨.

* حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة برن مور في ولاية بنسلفانيا - الولايات المتحدة، تخصص إرشاد وصحة نفسية/قسم التطور الإنساني. وكانت موفدة من جامعة بيرزيت خلال الأعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٥.

الخبرة العملية:

* من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٧ عملت في معهد تدريب المعلمات التابع لوكالة الغوث.

* من ١٩٦٧ إلي ١٩٧٦ عملت مرشدة لطالبات معهد المعلمات.

* عام ١٩٧٧ أنشأت قسم إرشاد الطلبة في جامعة بيرزيت، الذي كان له تأثير كبير في تنمية الطلبة في الجامعة.

* بعد أن أنهت الدكتوراه عادت إلى الجامعة لتدرس في دائرة التربية وعلم النفس بالإضافة إلى عملها مرشدة للطلبة.

الأبحاث:

* قدمت ورقة بعنوان: "برامج الطفولة المبكرة: نحو توجه عائلي" في مؤتمر أقامته وكالة الغوث بالتعاون مع اليونسكو لبحث "تعزيز دخول الأطفال المتضررين من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية إلى مرحلة التعليم الأولى والأساسي ،بمشاركة المجتمع المحلي". أقيم المؤتمر في الفترة الواقعة بين ٣٠ تشرين الثاني و ٣ كانون الأول ١٩٩٢ في مركز الطنطور - بيت لحم.

* قامت بتقييم "الصف المواكب" الذي استحدث في خريف ١٩٩١ في المدرسة الإنجيلية العربية ، وبالتعاون مع جمعية النهضة النسائية لدعم العملية التعليمية في الصفوف الابتدائية الدنيا. كتب التقرير باللغة الإنجليزية وقدم للمؤسسة السويدية (DIAKONIA) ممولة المشروع. الصف المشار إليه كان أول تجربة من نوعها في المدارس الفلسطينية المحلية واعدت تقريراً شاملاً احتوى على اقتراحات وتحديات مستقبلية.

* قدمت ورقة بعنوان: "قضايا ملحة حول رعايـــة وتدريـــس التلاميـــذ ذوي الإعاقـــات التعليمية" في ورشة عمل أقيمت في غزة حول: " العلاقة المتبادلة بين التربية والصحـــــة النفسية في دعم الأطفال المتضررين من المواقف الصادمة" بإشـــراف برنـــامج الصحـــة النفسية في قطاع غزة بين ١٨ - ١٩ آب ١٩٩٣.

* قدمت ورقة بعنوان:

"UNRWA: a New Perspective on Social Planning"

خلال ورشة عمل خاصة أقيمت في القدس لرؤساء أقسام وكالة الغوث حـــول "التعـــاون المجتمعي" بتاريخ ٢٨ آب ١٩٩٣.

تقييم مشاريع / برامج:

*عملت كأحد أعضاء الفريق (ضم كذلك الدكتور ممدوح العكر والدكتور رستم النمـــري والدكتور محمد الحاج يحيى) الذي قام بتقييم عمل المؤسسة السويدية **(DIAKONIA)** في برامج التأهيل التالية الذكر: مركز خليل أبو ريا للتأهيل، ومستشفى الأميرة بسمة، وبرامج التأهيل المجتمعية. قام الفريق بعمله خلال خريف عام ١٩٩٣.

نشاطات مجتمعية:

*عضوة في مجلس أمناء مدارس الفرندز/رام الله - البيرة

* مستشارة للمدرسة الإنجيلية العربية رام الله، ومقيمة للصف المواكب وبعض الأطفـــال ذوي الصعوبات المعرفية و/أو الانفعالية الاجتماعية.

* مستشارة في جمعية النهضة النسائية - رام الله

* عضوة في اللجنة الاستشارية لمؤسسة تامر التربوية.

* عضوة في لجان توجيهية لـــ : جمعية تنظيم وحماية الأسرة/القدس، برنـــامج الصحـــة النفسية/قطاع غزة

* كانت مهمة هالة عطا لله خلال حياتها سواء الدراسية والعملية هي مساعدة الشباب مـــن الناحية الإنسانية، ولذلك بذلت جهداً خارقاً أثناء الانتفاضة لمساعدة الشباب الذين تضرروا من جراء حوادث الانتفاضة من نواحي إنسانية ونفسية.

لماذا هذا الكتاب؟

د. إلهام أبو غزالة

برنامج دراسات المرأة – جامعة بيرزيت

مثل أي مجتمع حيّ، لم يتوقف المجتمع الفلسطيني، وعبر تاريخه الطويل، عن إبداع نساء ورجال ممن قاموا بإثراء هذا المجتمع في مستوياته المتعددة. ولكن، ولأن المسارات التاريخية لهذا المجتمع – الثقافية منها والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية – لم يجر ولا يجري تسجيلها بسبب من الظروف السياسية التي مر فيها هذا المجتمع، نرى هذه المسارات تظل على أفواه الناس في الحارات والقرى والمخيمات والمؤسسات، وأحياناً، في الوطن بأكمله. ولكن، ولأن المعرفة الشفهية، في العادة، تموت مع انتهاء الجيل الذي عرف عنها وحملها على لسانه، تبقى هذه المعرفة مخبأة في طيات ذلك الجيل، ولا تنتقل إلى الأجيال التالية.

ولأن التطور هو بالأساس عملية تراكمية، وبانعدام المعرفة حول مسارات فعل هذا المجتمع وتحولاته، أي ببقائها شفهية، يكون على كل جيل القيام بمهامه دون معرفة بالتجارب والمهام والإنجازات والمعيقات التي مرت بها الأجيال السابقة. يحسّ كل جيل أنه يبدأ من الصفر بانعدام ذلك التراكم المعرفيّ حول تجارب الأجيال السابقة.

وإذا كان المجتمع الفلسطيني بأكمله يعاني من عدم التسجيل لتجاربه السابقة، فان أكثر من يعاني داخله هي المرأة.

ونعرف، من خلال القول الشفهي الجماعي، كما نعرف من خلال واقع حياتنا، عن العشرات بل المئات وربما ألوف النساء المبدعات كل في مجالها. ونعرف أن إبداع أي فرد في المجتمع هو إبداع لهذا المجتمع أولاً، وهو إبداع من داخل هذا المجتمع ثانياً. نعرف، كما قلنا سابقاً، أن مجتمعاً ميتاً فقط هو الذي لا مبدعين فيه. ونعرف أن هذا المجتمع لم يكن مجتمعاً ميتاً قط. نعرف، على الأقل، أنه أبدع قدرته على البقاء حتى الآن، رغم كل الظروف التي مرت به.

ولكننا نعرف أيضاً أن القدرة على البقاء وحدها، وإن اضطرتنا الظروف – وتضطرنا – لأن تكون هدفاً لنا، إلا انه، وحتى تكون، علينا أن نبدع إمكانياتها لأن تكون: ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً و سياسياً كذلك.

ونعرف دور النساء الفلسطينيات في إحداث هذا الإبداع في مستوياته المتعددة، ولكننا نعرف أيضاً أن هذا الإبداع للنساء لم يجر تسجيله حتى الآن، وبالتالي لم تجر مراكمته.

ولأننا نعرف أن لا جيل يشكل البدايات، وحتى نوصل معرفتنا هذه للأجيال القادمة ، قررنا، نحن النساء الأكاديميات في برنامج دراسات المرأة في جامعة بيرزيت، قررنا البدء بتسجيل تجارب النساء المبدعات في المجتمع، على طريق إحداث التراكم المعرفي المدون الذي لا بد منه لأي جيل حتى يبنى عليه.

وكان قرارنا بتسجيل تجربة انسانة زميلة لنا، أبدعت في تقديم علمها وخبرتها ووقتها لتطوير هذا المجتمع، انسانة عايشنا إبداعها داخل الجامعة وخارجها كما عايشنا إثراءها للبرنامج في اللجان التي عملت بها داخله، انسانة أحسسنا ونحسّ بكثافة الخسارة التي مُنينا

بها، سواء على مستوى المؤسسة الأكاديمية التي عملت بها، أو على مستوى المؤسسات النسوية في المجتمع، برحيلها عنا. هذه الانسانة هي المرحومة الدكتورة هالة عطا الله، أستاذة علم النفس التطويري في الجامعة ،التي رحلت عنا بتاريخ ١٩٩٥/٤/١٦.

ولأننا نعرف أن الدكتورة هالة لم تعط ذاتها للجامعة فقط، بل تعدتها إلى مؤسسات المجتمع المختلفة والى مؤسسات أكاديمية عالمية. فقد ارتأينا أن ينسج هذا التوثيق لحياتها وتجاربها من خلال أصوات عدة، أصوات أناس عاشوا معها وعايشوا إنجازها وعرفوا عنه. وقد أخذت مسؤولية تجميع وتحرير الإسهامات باللغة العربية، كما قامت السيدة بني جونسون بتجميع وتحرير الإسهامات باللغة الإنجليزية. وذلك كي نسجل عطاءها من خلال أصوات من عرفوها، آملين أن يشكل هذا التسجيل أحد أنوية التراكم المعرفي للأجيال القادمة من النساء والرجال في مجتمعنا.

ونظل، في برنامج دراسات المرأة، نأمل أن نستطيع تسجيل تجارب نساء أخريات – ونعرف أنها عديدة – لأننا نعرف بثرائها وأهميتها لتراكم المعرفة لدى نسائنا ورجالنا وللأجيال القادمة.

رسالة من

رئيس جامعة بيرزيت

د. حنا ناصر

رئيس الجامعة

أيها الأصدقاء الأعزاء،

نود، نحن أعضاء جامعة بيرزيت، أن نؤكد أن زميلتنا الدكتورة هالة عطا الله، الأستاذة المميزة في دائرة التربية وعلم النفس، ما زالت حية في عقولنا وفي قلوبنا، حتى بعد مرور عامين الآن على رحيلها المبكر والمأساوي. وقد كانت الدكتورة عطا الله مرشدة للجامعة، وللمجتمع خارج الجامعة، تتمتع بالحكمة وبالحس الإنساني العالي. ويشكل الطلاب الذين قامت بتدريسهم عبر مراحل وظروف شديدة الصعوبة في حياتنا، يشكلون عنواناً حيوياً لما قامت به عبر آرائها الإنسانية، ورؤيتها الواضحة، والتزامها العميق لتطوير قدرات الإنسان، والتربية، والخدمات الاجتماعية في فلسطين. كل هذا يعطينا إسهاماً مستمراً لما يجب أن تكون عليه الأمور كما شكلتها لنا هالة.

لقد كان تفهُّم هالة لحاجات وطموحات الآخرين، واحترامها لهذه الحاجات والطموحات، أهم مواهبها التي عملت بها ببصيرة عالية ودقة وكبرياء، للوصول بمن حولها إلى ما يريدون. وقد امتلكت هذه المواهب بسخاء كبير: عملت في مجالات ذات حاجة ملحة للعمل فيها في فلسطين، مجالات لم يكن فيها مهنيون أو مدربون أو إمكانيات أو مصادر. لقد حاولت هالة دائماً ملء الفراغات، سواء في الإرشاد التربوي، أو التأهيل المجتمعي، أو برامج الصحة النفسية، أو أي برامج إنسانية تطويرية هامة أخرى.

ومن هنا تنبع أهمية إنشاء مشروعين باسمها، يسهمان في تشجيع وتطوير التعليم لدى النساء الشابات. فمشروع بعثات هالة عطا الله في جامعة بيرزيت، الذي يشرف عليه برنامج دراسات المرأة، مع لجنة من الجامعة، يقدم الدعم المادي للطالبات المحتاجات ذوات المستوى الأكاديمي العالي والمرتبطات بخدمة مجتمعهن. أما صندوق هالة عطا الله التربوي الذي يشرف عليه مجلس أمناء مكوّن من أعضاء أكاديميين في جامعة بيرزيت، وزملاء لهالة في مجالها الأكاديمي، وأعضاء من عائلتها، فيهدف إلى تطوير القدرات المهنية في مجال تطوير الإنسان في فلسطين، وذلك من خلال دعمه لطالبات فلسطينيات ملتزمات بتطوير مجتمعهن، وذلك بدعم دراستهن العليا. كما يهدف الصندوق إلى تطوير الفعاليات التربوية في المجتمع الفلسطيني الهادفة إلى تطوير قدرات الإنسان واحترامها، والتخفيف من المعاناة النفسية والألم النفسي، أي في تحقيق القيم التي شكلت شخصية هالة، وكانت منارتها في عملها الدؤوب داخل مجتمعها عبر حياتها.

أود هنا أن استغل الفرصة لتشجيع الإسهام والدعم لهذين المشروعين الهامين، وذلك لأنه يمكننا تجسيد وتخليد روح هالة الإنسانية وحياتها عبر أفعال نقوم بها من اجل الآخرين.

تأبين

المرحومة الدكتورة هالة عطاالله

جامعة بيرزيت

قاعة كمال ناصر في ١٠/٥/١٩٩٥

العريف: كمال شمشوم

لنقف دقيقة صمت حداداً على روح الفقيدة الدكتورة هالة عطا الله.

نجتمع اليوم في مناسبة أليمة وحزينة، مناسبة مرور أربعين يوما على رحيل فقيدتنا الدكتورة هالة عطا الله، الانسانة التي عملت دائماً بصمت، ولم تبخل يوماً في عطائها للآخرين. إن ذكراها ليست بحاجة إلى مناسبات، لأن أعمالها راسخة في قلوب جميع من عرفوها. لكن أصدقاءها وزملاءها وطلابها يشعرون أن اجتماعهم اليوم هو اقل ما يمكن أن يفعلوه ليعبروا عن مدى الخسارة بفقدان صديقة وزميلة ومربية كانت مثالاً للمعرفة والعلم والإنسانية وحب المساعدة والتواضع. للفقيدة أصدقاء كثيرون، منهم الدكتور ممدوح العكر الذي سيلقي الآن كلمة في المناسبة، فليتفضل.

كلمة الدكتور ممدوح العكر:

من الصعب تصديق الكثير مما يجري حولنا في هذه الأيام. تماماً كما أنه من الصعب تصديق أن هالة قد غادرتنا وبهذه السرعة. وعدم التصديق هنا يمتزج بالألم وليس بالذهول فقط. صحيح أنه لم تتح لي الفرصة للتعرف على هالة إلا خلال السنوات القليلة الماضية فقط. لكنني اشعر مثلما يشعر كل من عرف هالة سواء على الصعيد المهني أو على الصعيد الشخصي، أنه من المستحيل أن تختفي من الذاكرة صورة انسانة من نوع هالة. فهناك نوع أو نمط من الناس كل ما اقتربت منهم اكثر وازددت بهم معرفة كل ما ازددت بهم إعجاباً واحتراماً، وازددت اكتشافاً لأبعاد وعمق ما يختزنون من جوانب. وهالة كانت تنتمي الى هذا النمط من الناس. تعرفت على هالة خارج إطار حياتها الأكاديمية، وخارج إطار حرم جامعة بيرزيت، عبر نشاطات جمعتنا معاً. اذكر أنه كان أول تلك النشاطات عضوية مجلس أمناء مدارس الفرندز، ايام عز الانتفاضة، وأيام شهدت مدارس الفرندز تحولات وتحديات كبيرة، ومازلت اذكر في تلك الأيام مداخلات هالة حول الفلسفة التربوية والتعليم المختلط. كانت مداخلاتها تكشف عن عمق التفكير، وعن الحكمة تماما كما كانت تكشف عن الانتماء إلى نظام متماسك من القيم والمثل.

ثم شاءت الظروف بعد ذلك بوقت قصير أن نلتقي في نشاط مشترك آخر، جمعنا في مركز أبو ريا لتأهيل المعاقين، وخاصة معاقي جرحى الانتفاضة. كنا جزءاً من طاقم أنيط به مهمة إجراء تقييم شامل لدور وأداء هذا المركز الحيوي. طيلة تلك المهمة كنا جميعاً – فلسطينيين وأجانب – نشعر بما تتمتع به هالة من مستوى من المهنية والالتزام في غاية الرقي. تأسرك هالة بتواضعها. هذا التواضع الذي يزين كل ذلك المخزون العميق من الإنسانية والنبل ومن القدرة على العطاء الذي لا حدود له. كلكم أدرى مني بتواضع هالة، ولكن دعوني المح إلى ساعات عدة أمضيتها قبل نحو عام أحاول مع أصدقاء آخرين إقناع هالة بقبول منصب أكاديمي رفيع. لم تكن تستهويها المناصب، ولا تخل بتوازنها الأضواء مهما كانت ساطعة. لم تقبل هالة ذلك المنصب، لان هدفاً سامياً ونبيلاً

كان يستهويها اكثر، وتريد أن تكرس له الحقبة القادمة من حياتها. ذلك هو المشروع الذي كانت تتطلع إلى تنفيذه من اجل تطوير أداء طلبة الجامعة في سنواتهم الأولى. وفجأة تغادرنا هالة وهي في أوج ذلك العطاء. ولكم اشعر بالأسف كطبيب أو بالأحرى كم اشعر بالغضب لكون الطب – أو ربما بتعبيرٍ أدق لكون الأطباء – لم يتمكنوا من إنقاذ هالة من براثن المرض الدائم. سنفقد هالة كثيراً كثيراً. سيفتقدها الأهل والأصدقاء والزملاء وطلبة العلم وهذا الوطن. وشكراً.

العريف: كلمة الدكتور احمد بكر نائب الرئيس للشؤون الأكاديمية تلقيها بالنيابة الدكتورة ليلي فيضي فلتتفضل.

كلمة الدكتور احمد بكر:

يصعب علي أن أحرم في هذه اللحظة من أن أكون بينكم وأشارككم بما يمليه علي فؤادي من حزن وفقدان لإنسانة سلبتها المنية منا بلا انتظار ودون توقع. واسمحوا لي إذا لم أتقيد بالتقاليد المتعارف عليها في مثل هذه المناسبات بإنجراري لعاطفتي وعدم انصياعي إلى عقلي لأنه يستحيل علي أن ارثي المرحومة بكلمات يمليها العقل فقط، وذلك لأن معرفتي بهالة تعدت معرفة العقل والوجدان. ولهذا السبب لن استهل رثائي المختصر لها بكيل المديح عن إنجازاتها الأكاديمية والشخصية أو عطائها السخي لأصدقائها وزملائها وطلبتها ومجتمعها دون انتظار أي مقابل. فالجميع يعرفها. ولكن أود أن أشارككم مدى حزني وفقداني الشخصيّ لها. كانت المرحومة من الأشخاص القلائل في حياتي الذين شاركتهم أفكاري ومشاعري وهمومي وأسرار مهنتنا المشتركة دون تحفظ أو تردد ،لأني كنت أدرك إدراك المتيقن أنها ستستمع لما أقوله وتتقبله حتى لو تعارض مع أفكارها. كنت أدرك أن ما أبوح به أمامها سيبقى قيد الكتمان ولن يؤثر على نظرتها تجاهي.

كانت تشعرني دوماً أنني في جو من الأمان المطلق والطمأنينة التي يتعطش إليها مثقل الهم والفكر. فلا تلوموني حينما تسقط الدمعة من عيني كلما أتذكرها، لا تلوموني إذا توهمت أنها ما زالت على قيد الحياة. لا تلوموني إذا لم استطع تقبل فقدانها. ولكن تصعد من أعماق أحزاني فكرة تواسيني. لقد كنت محظوظاً لأن المرحومة كانت لها لمسات مؤثرة في حياتي لم يستطع مرضها العضال أن يمحوها. فهي حية في أفكاري وسلوكي وهنا يكمن عزائي. فبالرغم من فوز الموت في إبعاد هالة عنا جسداً إلا أنه هزم في قدرته على حرماننا من روحها الطاهرة. نسأل الله أن يرحم فقيدتنا الغالية وان يلهمنا جميعاً الصبر والقوة للتغلب على حزننا وفقداننا. إنا لله و إنا إليه راجعون.

العريف: كانت الفقيدة أحد أركان دائرة التربية في جامعة بيرزيت. كلمة الدائـــرة تلقيـــها الزميلة الدكتورة فتحية نصرو.

كلمة الدكتورة فتحية نصرو

بداية لا بد لي من الإقرار بعجز الكلمة عن محاكاة الحدث ، وأن ما يقال في هذه الذكـرى لن يفي عزيزتنا الصديقة والزميلة هالة حقها من التقدير والمحبة . وأرى أن ما ســـأقوله عن الدكتورة هالة عطا لله وعملها العلمي والمهني في دائرة التربية وعلـــم النفـــس فـــي جامعة بيرزيت ومسيرة عطائها المهني والإنساني هو جزء يسير مما خبرناه وأحسســـناه وما زلنا نعيشه وسنعيشه من المشاركة الغنية لهذه الانسانة الرائعة حقاً.

عندما انضمت الدكتورة هالة عطا الله إلي دائرة التربية وعلم النفس مع بدايـــة الفصـــل الأول ١٩٩٣/١٩٩٤ شعرنا بسعادة غامرة، حيث كان لحضورها قبل ذلك عطاء متمـــيز في تدريسها لعلم النفس كلما احتاجت إليها الدائرة . وان قرار استيعابها في الدائرة كعضو متفرغ جاء، كما يعتقد جميع الزملاء، متأخراً. وكعادتها بدأت بالتنسيق للقيـــام بمهامـــها الأكاديمية بروح عالية من الإيجابية والتواضع لتبادل الخبرات من أجل تحقيق أعلى نسبة من العطاء في أقل فترة زمنية من الاستعداد للاندماج في مجلس الدائرة، وتحديدا في لجنة علم النفس التي كانت تستعد لاستكمال الإجـــراءات للحصـــول علـــى إقـــرار برنـــامج بكالوريوس علم النفس للمرة الأولى في الجامعة. فقدمت ملاحظاتها بهدوء ومهنية وعناية مما أثرى توجه البرنامج المنوي تنفيذه لمساعدة المجتمع بإعداد الكـــوادر القـــادرة علـــى المساعدة في مجال رفع المعاناة النفسية عن أبناء هذا المجتمع الذي نحب ، والذي طالمـــا ساهمت الصديقة الزميلة الدكتورة هالة في خدمته أثناء مسيرة العطاء التربوي في مواقـــع العطاء، بدءاً من عملها في معهد تدريب المعلمات التابع لوكالة الغوث (الطيرة) مدرســـة لعلم النفس ومرشدة نفسية منذ منتصف الستينيات، وعبورا بالتحاقها بجامعة بيرزيت عام ١٩٧٧ لتكون المرشدة النفسية في عمادة شؤون الطلبة. ومن ثم تبدأ مسيرة العطاء مـــن خلال فعاليات مبتكرة لتحسين أوضاع الطلبة، وتقديم البرامج التي تساعد الطلبـــة علـــى التكيف والاستعداد للتفاعل مع مجتمع الجامعة ضمن رؤية إنسانية حضاريـــة مدروســـة، تهدف إلى تعميق العلاقة بين الطالب ومجتمع الجامعة من جهـــة، وبيـــن الطلبـــة ككـــل والمجتمع الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى أساس من الوعي والمشاركة اللازمين لتحقيـــق النمو النفسي، وتحقيق ذات الفرد، رغم كل الظروف الصعبة التي يمر بـــها أبنـــاء هـــذا الشعب.

وتبنت الدكتورة هالة عطا الله التوجه المجتمعي كمنظور علمـــي عملـــي فـــي كتاباتـــها ومداخلاتها في المؤتمرات العلمية المحلية والدولية، والتي تظهر بوضوح في ورقتها التي قدمتها في المؤتمر الدولي الأول تحت إشراف الأنـــروا واليونســـكو، الـــذي عقـــد فـــي الطنطـــور/القدس سنة ١٩٩٢ حول مساعدة الأطفال الفلسطينيين المتضررين للحصـــول

على العناية الأولية في التربية الأساسية. حيث ركزت الدكتورة هالة في ورقتها على "أن الأطفال وأسرهم هم مستقبل الأمة وأن من الضروري بموجب ذلك أن تستثمر كل الجهود لتحقيق نموهم النفسي السليم وتحقيق ذواتهم". وقالت أن البدء بمساعدة لأسرة للقيام بدورها على خير وجه في التنشئة الاجتماعية هو الضمان الأساسي لمساعدة الأطفال ، حيث إنه من خلال تحسين أوضاع الأسرة ووعيها نتمكن من أن نصل الى الأطفال بشكل دائم ومثمر. وقدمت ضمن هذا المفهوم برامج لرعاية الطفولة في الضفة والقطاع، ركزت فيها على العمل المهني والتطوعي، مشيرة إلى عدم وجود برامج منظمة بشكل كاف للقيام بهذه المهمة. وبينت من خلال هذه الورقة أهمية توفر مجموعة من الصفات الضرورية لتحقيق البرامج القادرة على رعاية الطفولة في فلسطين ، مبينة في ذلك منهجاً جديداً للتعامل مع الطفل على أسس علمية وإنسانية ومجتمعية . الأمر الذي يجعل من منظورها العلمي ما يستحق المتابعة العلمية والمهنية اللازمتين لهذا المجال. وبالفعل كان لما قدمته الدكتورة هالة الأثر الواضح في الخطة الوطنية للصحة النفسية في فلسطين، حيث كانت على اتصال مستمر بالمشاركة بفعالية في المؤتمرات النفسية التي أقيمت في السنوات الخمس الأخيرة.

وشاركت الدكتورة هالة دون توقف في مجال مساعدة الطلبة والمجتمع أثناء الانتفاضة، وتحديدا في التوجيه والإرشاد في التعليم الشعبي في منطقة رام الله. وكانت تعمل في الدائرة ليل نهار دون أن يشعر أحد من الزملاء أو الأصدقاء أو الفعاليات التربوية والمجتمعية بأنها تعاني من أي مرض. وكأنها كانت تشعر بحاجة الى مسابقة الزمن لتعطي من نفسها وعلمها دون التفات لحالتها الصحية.

لقد فاجأني أحد الزملاء صباح ١٩٩٤/٢/٢٠ بقوله أن د. هالة عطا الله تعاني من موض عضال ،وأنها قد تحتاج الى عملية خطرة جدا. نعم فاجأني بذلك لأنها كانت تعمل حتى تاريخ ١٩٩٥/٢/١٨ ، وقدمت كافة الامتحانات والتصحيح اللازم للطلبة. فقدمت بذلك مثال التضحية، واستكملت بهذا مشوار الالتزام المهني والعطاء المتميز الذي تستحق بموجبه درع الاستحقاق المهني من الدرجة الأولى من دائرة التربية وعلم النفس.

وعندما زرتها قبل سفرها الى الولايات المتحدة، كانت كعادتها أنيقة الكلمة والحركة والمظهر، حتى أنني تصورت، رغم كل ما سمعت من الزملاء عن التقارير الطبية، أنها ستعود لنا سالمة معافاة ، وأن العملية لا شك ستكون ناجحة. ولكن في أقل من ثلاثة أيام رأيتها مودعة عندما كانت تستعد للسفر في اليوم التالي. وقامت كعادتها بمرافقتي للباب مودعة بقولها "سلامي لجميع الأصدقاء والزملاء" فعاجلتها بالقول " سنقيم لك أجمل حفل استقبال عند عودتك" فابتسمت بمرارة قائلة "لكن يا فتحية لن أرى ألوان الزهور" . عندها شعرت بأنها تودعنا بالفعل فبكيت بصمت. ومن ذلك الوقت بقي الأمل بعودتها يراودنا جميعا. ولكن سارعها القدر وجاء الخبر المرّ الذي بلغتني إياه سكرتيرة الدائرة صباح الاثنين ١٩٩٥/٤/١٧. أن الدكتورة هالة رحلت عنا صباح الأحد ١٩٩٥/٤/١٦ وما إن خرجت من المكتب مذهولة مسكونة بألم الفقد حتى رأيت جموع الطلبة والزملاء

المحبين لهالة وقد خيّم الحزن على كافة أروقة كلية الآداب. ذهبت لألتقي الطلبة، وسجلت من أقوالهم ما يدمع له القلب قبل العين، وما يعتز به كل من عرف هالة واحبـــها. فكـــل مـــن الطلبة تقدم بكلمة قال فيها إنها "أم وانسانة قبل كونها أستاذة". وكـــانت أقوالـــهم تؤكد أن هالة التي نبكي تقول لنا:

" أيها الأصدقاء لا تبكوا أولئك العاملين فالبكاء لا ينفع أحداً،

أكملوا رسالتهم وسيروا على دربهم واخدموا وقدموا كما قدم هؤلاء الأفذاذ"

نعم يا زملاء وأصدقاء وأحباء هالة ..

صديقة ، زميلة هالة التي نرثي

هالة التي عملت بصمت الحر

والمعطاء مثل الوردة الفيحاء ،

تأسرنا بدفء الصدق والحس.

ترنو وتصغي في صفاء الذهن صامتة

علّ الذي صاغ الكلام يقول

ما يرجو من الأفكار

ما يعني بلا لبس

حرية التعبير مبدؤها ممارسة

تصون حق الغير في التعبير

كالقدس

هالة التي عاشت على هامش الأضواء

في زمن الشقاء المرّ

قد رحلت ،

نعم رحلت ،

لكنها بعطائها بقيت.

نعم بقيت
في مسكن النفس
في الجيران
في الطلاب، في الزملاء
في التدريس في الإرشاد في البحث

هالة التي رقدت في عالم الغيب
طلّت ببسمتها في عالم الحس
ترنو كعادتها مطمئنة
أنتم هنا بالقلب
في صرحي وفي القدس

الموت فرّقنا على عجل
لكن مشاركتي لكم تبقى ولا تنسى
الله أسأل أن تبقى محبتنا
أقوى من الحزن
الذي بفراقكم يرسي

نعم هالة التي رحلت وفي يدها،
من مشعل العلم
ما يحنو على النفس

هالة التي عملت بصمت
لن تفارقنا
لأي مكان.

ستبقى يا أحبتها تذكرنا

بكل الحب:

أن جمال النفس

كالألحان

وأن بهاءها بالودِّ لا تبهت

به الألوان

وأن الشمس باقية تذكّرنا

بكل جميل

وأجمل ما يميزنا دفء الخير

للإنسان.

فيا هالة حبيبتنا

إليك سلام ... عليك سلام

العريف: عملت الفقيدة باحثة في برنامج دراسات المرأة في الجامعة. تقوم الآن الدكتورة الهام أبو غزاله بتقدير هذا الدور. فلتتفضل.

كلمة الدكتورة الهام أبو غزالة:

ليس من السهل أن يصف الإنسان هالة. ليس من السهل. ولكن السؤال هو: كم امرأة في مجتمعنا تستطيع أن تنتقل من الخاص إلى العام، كما فعلت هالة. والسؤال الأكثر دقة: ماذا يدور حول المرأة التي تنتقل من الخاص الى العام؟ كم من الجهد، وكم من الوقت، وكم من الألم على امرأة في مجتمع فلسطيني، في مجتمع عربي، أن تقدمه حتى تستطيع أن تنتقل من الخاص إلى العام؟ لقد رحلت عنا الشهر الماضي امرأتان عظيمتان، امرأتان فلسطينيتان استطاعتا أن تنتقلا بجهدهما الذاتي من الخاص إلى العام وقدمتا إلى مجتمعهما جميع جهدهما ووقتهما. رحلت عنا في الأردن الأسبوع الماضي الكاتبة والأديبة الفلسطينية رجاء أبو غزالة ورحلت عنا في بلادنا فلسطين الأكاديمية والأستاذة المميزة الدكتورة هالة عطا الله. الاثنتان رحلتا عنا بنفس العمر، الاثنتان رحلتا عنا لنفس السبب.

السؤال يدور: ماذا تبذل المرأة الفلسطينية حتى تنتقل من الخاص إلى العام؟ كم بذلت هالة عطا الله كي تنتقل من الخاص إلى العام؟ في قراءة بسيطة لما قدمته، ولما كانت يومياً تقدمه هالة عطا الله لهذا المجتمع أرى: أن هالة عطا الله لم تكن فقط أستاذة في دائرة، لم تكن فقط عضو مجلس إرشاد في الجامعة. لم تكن فقط ذات نشاطات متعددة في الجامعة، من بينها كونها عضواً في برنامج دراسات المرأة في لجنة البحث، ولكنها كانت عضواً في العديد من المؤسسات خارج الجامعة، داخل المجتمع. كما أنها كانت في بيتها، واعرف، تستقبل جميع الأشخاص الذين هم بحاجة للمساعدة. السؤال ثانية كم يستطيع الإنسان أن يقدم من وقته وجهده؟ كم من الوقت والجهد كانت تقدم هالة عطا الله؟ بتصوري وفي رأيي وكما اعرف، هالة عطا الله قدمت الكثير من وقتها وجهدها يومياً، يومياً. وبالتالي كم من الأشخاص انتقلت بهم هالة عطا لله من درجة التأزم الإنساني الى درجة التوازن السوي؟ برأيي، من كل ميزات هالة عطا لله التي نعرف، كان اكثر ما يميزها إنسانيتها وتواضعها وعدم رغبتها بالشهرة. وكل هذه القضايا نحن نعرفها. ولكن، برأيي أيضاً، كان اعظم ما في هالة عطا لله قدرتها الفائقة، البسيطة والتلقائية على تحويل العلوم الأكاديمية التي استوعبتها خلال سنين حياتها الى أدوات عملية في تطوير المجتمع. لم تكن هالة عطا لله الأكاديمية القادرة على إثبات وجودها في العالم فقط، ولكنها، قبل كل شيء، كانت الأكاديمية القادرة على تطويع علمها في سبيل مساعدة الناس، وفي سبيل تطوير هذا المجتمع. لا أستطيع الآن تعداد المؤسسات التي كانت هالة جزءاً منها، جزءاً هاماً جداً وفاعلاً على تطويرها. ولا اعرف أسماء الأشخاص الذين ساعدتهم هالة ولكن اعرف ما قدمته هالة في برنامج دراسات المرأة، وكان دورها شديد الأهمية. واعرف ما

كانت هالة تقدمه لأشخاص كثر لا أعرف أسماءهم، ولكن، ولأنني صديقة لهالة وأسكن قريباً من بيتها، كنت أعرف. كانت هالة تقدم وقتها وجهدها للناس باستمرار. السؤال بالنسبة لي: كيف يمكن أن نجعل من نساء مثل هالة مثالاً يحتذى لباقي نساء المجتمع؟ هالة هي مثال لباقي نساء المجتمع. مثلاً، قام مركز الإرشاد القانوني في القدس بتقديم أول عمل دراسي لهم الآن لهالة. أول كتاب بحثي الآن تم تقديمه لهالة. أما برنامج دراسات المرأة، فسوف يقدِّم، وباسم الدكتورة هالة عطا الله، بعثات لنساء دارسات متميزات في جامعة بيرزيت، وسوف يُسهم اتحاد المرأة الفلسطينية في أمريكا بتزويدنا بالدعم المادي اللازم لهذه البعثات. برأيي إن انسانة مثل هالة يجب أن يتم تكريمها في كل وقت. يجب أن يتم إبراز دورها لأن نساء مثلها سوف يبقين منارات في حياتنا. وشكراً.

العريف: عملت الفقيدة في حقل الإرشاد وكانت من رواد هذا الحقل في فلسطين. كلمة السيدة هيفاء سباسي من قسم الإرشاد في عمادة شؤون الطلبة بالجامعة حيث عملت السيدة هيفاء مع الفقيدة في هذا المجال.

كلمة السيدة هيفاء سباسي:

الحضور الكرام.

يجمعنا اليوم قاسم مشترك. كلنا من أصدقاء وزملاء هالة والمقربين لها. تجمعنا مشاعرنا وأحاسيسنا تجاه انسانة كانت تحمل هموم الناس وقضاياهم.

أحاول من خلال هذه الكلمات، إن أسعفتني، أن أشارككم مشاعري وأحاسيسي وأفكاري عن هالة التي جمعتني وإياها عشر سنوات في مجال عملنا في الإرشاد، مهنة امتصاص هموم الناس. سأوجه كلماتي لهالة بصيغة المخاطب. أحب أن أرى وجهها الآن: وهذا نابع من إحساسي بأن روحها ما زالت ترفرف بيننا، ومن إحساسي بأن هذه الكلمات كان يجب أن أخاطبها بها وهي بيننا وليس بعد أن اختطفت منا. ولكن هذا حالنا، نكرِّم الناس بعد أن يرحلوا عنا، لأن قرار الترحيل ليس بأيدينا. هالة، اسمحي لي أن أخاطبك باسمك دون ألقاب وكأنك بيننا. فحتى هذه اللحظة ما زلت اشعر أنني ملتصقة في المرحلة الأولى من افتقادك، ألا وهي مرحلة النكران، ونحن الذين نساعد الآخرين على الخروج من هذه المرحلة! فما زلت وما زال تأثيرك محفوراً في قلوبنا وعقولنا. هالة، اسمحي لي أن أقول لك يا سيدة الحياة، اسمحي لي أن أخاطبك بصيغة الحاضر. هل لنت للموت؟ هل لعبت الأقدار لعبتها الحمقاء لتنال من روح كانت حياتها حياة وظل موتها حياة؟ هالة أنت الماضي الذي يبعث فينا الحياة ويرفدنا كل لحظة في الحياة. وأنت الحاضر الذي ينحني له إجلالاً كل حاضر، وأنت المستقبل الذي بنيته حرفاً حرفاً. فأنت الحياة. هالة، أنت مرشدة تحملين همَّ الحرف الموجه إلى هموم الناس التي جاوز موجها موج الحرف. تحملين همومهم وكأنها همومك، فأنت بر الأمان، وأول البر الذي يفرغ فيه الموج موجه. هالة،

كان سمع الناس بآلات السمع، وكان سمعك لها بالقلب والجوارح. تنصتين للناس اكثر مما يستمعون لأنفسهم. ولا غرابة إذ نقول إنك كنت اقرب الى الناس من أنفسهم، فكيف يخونك الصمت؟

هالة، أنت شمس في صحراء الجليد. أنت دفء موقد لإنسان يفتقد الدفء والأمانة والحنان، فيتوجه نحوك كطفل يتطلع الى علم الحياة، وكنت له حياة، وكنت للحياة حياة. هالة ، ما زلت أتحدث عنك بصيغة الحاضر في حاضر وزمان صعب نفتقد فيه إلى المهنية، نفتقد فيه الصدق، الثقة، الصبر، الخلق، الإصغاء، العطاء اللامتناهي واللامحدود. فأنت مدافعة عن الحق بعزيمة وعناد. هالة، يا سيدة الحياة، أنت رمز الصبر، رمز العناد في لحظة الرجوع. فالكل يصدّون العدو إذا لقوه والناس يحاصرون أعداءهم حين اللقاء. ولكنك أنت حاصرت الموت قبل اللقاء، باعثة في الحياة حياة لن يطالها الموت. فالذي تركته فينا سيستمر الى الأجيال المتلاحقة، لأنه انغرس في كيان كل واحد منا. فمن الذي انتصر يا هالة؟ الحياة أم الموت لروحك الطاهرة وأعمالك الخالدة، وأثرك الطيب وذكرك الحسن؟ نترك الرد للمستقبل وعلى روحك السلام.

العريف: آخر الكلمات للطالبة لمى ترزي، إحدى طالبات المرحومة الدكتورة هالة عطاالله. فلتتفضل.

كلمة الطالبة لمى ترزي

حضورنا الكريم. حضورنا الكريم المجتمع اليوم باسم المحبة. سألقي هذه الكلمة نيابة عن جميع من علمتهم أستاذتنا العظيمة هالة عطاالله. إن الإنسانية يلذ لها البكاء على أبطال الأجيال. وفي يوم رحيلها من كل عام ستستيقظ الإنسانية بيقظة الربيع وتقف باكية لموتها وأوجاعَها، ثم تطبق أجفانها وتنام نوماً عميقاً. ولكن لا، لا وجميعنا سنقول لا. لا، لن نكون جزءاً من الإنسانية ما دامت كذلك. إن من تبكيهم الإنسانية هم الموتى، وهالة ما زالت بيننا. امسحوا دموعكم جميعاً وارفعوا رؤوسكم عالياً مثلما ترفع الأزهار تيجانها عند الفجر. ارفعوا رؤوسكم وانظروا عروس الموت تقف شامخة ما بين السماء والأرض. صامتة وعميقة كالليل. هادئة شفافة الروح كالزنابق، ولنجعل أنات الحنين التي تملأ ضلوعنا تتحول إلى صلاة عميقة تقدمها أرواحنا في السكينة أمام السماء.

والآن، حضورنا الكريم، استسمحكم عذراً، فلنا حديث نحن الطلبة مع أستاذتنا. أستاذتنا، أتسمعين؟ لا بد انك تسمعين. أنت حياة لم يكن ابتداؤها في الرحم، ولن يكون منتهاها اللحد. لقد تكوّنت لتعيشي بالحب وترحلي به. تبثين حباً بشيء جميل، تشعرين به ولا ترينه، تصبين حنينا إلى معانقة القمر لتتخلصي من الظلام، تعانقينه فتكوني هالة. هالة تشعين على الكون بأسره. هذه هي أنت معلمتنا، لم تكوني أبداً لنفسك. كنت دائماً للكل وبالكل. أحببت العالم كثيراً، والعالم احبك لأن بسماتك كانت كلها على شفاهه بينما

انحصرت دموعك في عينيك وحدك، تذوبين كالشمع بحرارتها. وحدك كنت مع الألم، مع الجميع كنت أنت والسعادة.

أستاذتنا، يكفينا فخراً واعتزازاً كوننا طلابك، طلاب الشجاعة والصبر. لقد تلويت بين أنياب المرض، ولكنك كنت اكثر حرية من نور الشمس. بكآبتك اشد فرحاً من الربيع بأزهاره، وبأوجاعك أهدأ بالاً من الملائكة بسمائها. حقاً لقد افترقنا عنك ولكننا افترقنا بهدوء. افترقنا مثلما تتفرق أزهار اللوز في نيسان وأزهار اللوز لا تموت، ستجمعنا بك أبداً. كل الاحترام معلمتنا والتقدير، واطلب منك دقائق لأنتقل إلى حضورنا الكريم، فلنا معه بضع كلمات ندين لك بها.

بلسان واحد وقلب واحد نحن طلبة المعلمة العظيمة، طلبة الكلمة التي خطتها يد الزمان في هذا العالم الهائل، طلبة الكلمة الخالدة التي ستحيي بها المدارس والكليات والجامعات والعلم والعلماء، بل جميع الأرواح التي تعانقت مع روحها على الأرض. هذه الروح، أيها الحضور منحتنا الأمان، منحتنا الثقة، منحتنا الطمأنينة، علمتنا كيف نحقق ذواتنا كي تسع الناس أجمعين. علمتنا كيف أن الموت لا يغير شيئاً سوى الأقنعة التي تغطي وجوهنا، ومن كان بلا أقنعة صرع الموت وبقي خالداً. هذه الإنسانة علمتنا معنى قدسية الدموع، منحتنا قوة العطاء والبذل الصامت. نقول البذل الصامت وليس الصمت. نعم لم تعلمنا الصمت، لكن علمتنا الفناء بصوت غير صاخب. علمتنا الرؤيا بالبصيرة والاستماع بالأذن الثالثة، والبحث في الأعماق حيث في الأعماق سنجد دائماً وأبداً شيئاً جميلاً. سنجد بين الخرائب شيئاً جميلاً يمنح بداية جديدة ونوراً يكلل من أظلمت أنفسهم ودمت قلوبهم

نحن طلابك أستاذتنا معلمتنا ونور طريقنا، نحن صوتك على الأرض. سترتفع أصواتنا عالياً للتحدث عن ما انطوت عليه خلال عمر واحد أعمار أجيال سبقتها وأجيال رافقتها وأجيال ستأتي بعدها. فماتت لتحي و يحيى غيرها لتموت. ستبقين أبداً حية في قلوب الأجيال لأنك أعطيت آلامها الخرساء السنة من نار ومددت أجنحتها المقعدة بأجنحة من نور. لقد نجحت في سبر الأغوار وجوب الأعالي، وعدت من تلك وهذه بصورة الإنسان الأمل. وهدفه الأسمى ألا وهو الحياة. نعم الحياة التي لا تأخذها سنة الموت ولا تكبلها قيود اللحم والدم ولا تحصرها حدود الزمان والمكان.

معلمتنا تهللي بنا. فنحن البذور التي زرعتها. سنزهر ونثمر دون أشواك. و ها هي أيدينا لا تزال تحمل البذور الخضر التي طلبت منا نثرها في العالم. سننثرها ونرعاها بصدق وقوة، ونعطي القادمين بعدنا بذور الكلمة الخالدة، وذلك بعض مما صنعته، وتلك هي المبادئ التي حملتها وصلبت من اجلها مختارة، وهي نفس المبادئ التي ستحيين بها وراء الموت. الموت الذي لن يستطيع أن يأخذها منا ولا منك.

العريف: نشكر جميع الحضور. للفقيدة الرحمة ولكم طول البقاء شكرا.

رسائل أصدقاء هالة
وزملائها

قلب على الكف

كمال بلاطه

الرباط

٢٤ شباط ١٩٩٦

انتمت إلى الجيل الذي ورث الأنقاض، وجاهد من اجل مشروع نضال لم يُكتمل. وطافت في خضم العصف والهدير حيث اختلطت الأصوات وتلاشت حدود الكائنات وأبت أن تدرك الكل إلاّ من خلال التفاصيل. فقضت عمراً تنقّب في غوامض النفس الفلسطينية – تعادل بين الذات والآخر، وتصالح بين القلب والعقل لكي تستعيد شظايا المرايا التي هشمتنا. وعبرت بيننا شفافة كالهواء، ومضت في سكون الأصيل.

* * * * *

كانت صديقتي في الغربة قبل أن تكون القريبة منّي ومن بيت أميّ. وبقيت غريبة عنّي بالقدر الذي شاءت أن تكون قريبة الغرباء في وطني.

* * * * *

لأن الإصغاء كان هاجسها الأوّلي، ولأنها وزنت وقع الكلمات على السامع بمقياس يختلف عن المقاييس العامة، بدت لنا بموقف المتردد المرتاب كلما اضطرت إلى النطق. وللوهلة الأولي، فيما بدا كلامها المتقطع النبرات وكأنه تمفصلات صوتية تأرجحت بين عبارات المجاملة المتعارف عليها ووميض الإشارات الشخصية، كانت عيناها الواسعتان تملآن هجع اللقاء وفجواته. ومن خلال عينيها أدخلتنا سفر الحديث. وبواسطة قلبها أصغت إلينا. هكذا أصبحت العيون مسكن الأسرار. وكان إصغاؤها أوّل البئر.

* * * * *

في إصغائها ما انشغلت يوماً بإعداد الإجابة مما اختزنته لأنها كانت تصغي من أجل أن تحسن الاستجابة لحقيقة ما يُقال. وكاد إصغاؤها أن يكون التفرغ التام من ذاتها. وبكامل أعصابها أصغت إذ أدركت، هذه العقلانية النهج، أن للقلب منطقاً لا يدركه العقل. ومن خلال محاورتها الصادقة بين الذات والآخر على الصعيد المتساوي الواحد، سعت أن تفهم الآخر قبل أن يتوقع أن تفهم منه. وإن حكمت على نفسها فبعقلها الصارم حكمت، وما حكمت إلاّ بقلب الآخر على الآخر.

* * * * *

ففي عالمنا الذي غلب فيه قياس المكانة بحجم الكلام الذي يناور به المرء في المجالس، حيث تتحوّل الكلمات إلى سلاح للبقاء – وكأن كلّ منا مهدّد بالصمت عينه الذي قضى على قطيع من نساء شهريار، اختارت هالة بعناد وديع موقف الصمت. وفيما كان الكلام يعصف من كل اتجاه وجاه بحيث أصبح فضاء السماع عُكاظ سلطة يتنافس من على منابرها المتبارون، اكتفت هي بالإشارة إلى همزات الوصل بين المسافات فيما يُقال. وإن نطقت شاءت أن تصطفي كلماتها للأذن الصاغية على مشاكلة سؤال، وتركت ما تبقى للعيون.

* * * * *

في حياتنا اليومية التي تسيجّها أسوار هذه اللّغة التي تأسرنا، ساد الصمت فضاء مملكتـها. وكلما أغريناها بالكلام، جاءنا صوتها المتلجلج لا يطرح غير الأسئلة الموجزة. وفي أغلب الأحيان، ما كانت أسئلتها هذه للسهو عن محور الموضوع، كما أنها لم تكن بـــالضرورة للاستفسار، وإنما جاءت شيئاً من الطرح المتواضع لفتح مجـــال اللقـــاء أمـــام موضـــوع السؤال. فلقد كانت تدرك هالة بحزن باطني وألم شديد أن مجتمعنـــا العـــامر بالأجوبـــة الجاهزة ما زال مجتمعاً مهدّماً، وبأن أوّل حجر في بنائه لا يُدَقّ إلاّ عند أبواب السؤال.

* * * * *

حتى في ولوجها النقاش، اتّسم نقاشها بالهدوء الآمن وبفواصل التوقّـف عنـد منعطفـات الحديث لتسأل سامعها بصوت خافت، "مش آ؟"، وبعيون ودودة انتظرت الإجابة قبـــل أن تتابع النقاش. وما كان تحقّقها هذا إلاّ لأنهّا كانت تكرّم شرعية الاختلاف بصدق فطـــري عميق. فجاء تحققها كمحاولة التماس الأرض المشتركة مع الآخر لكي تحســـن الإيصـــال وتؤكد بلورة الموضوع. وهكذا جعلتنا نسكن إليها وكأنها لم تأتنا بجديد بل بما شاركنا مـن خلالها في بنائه.

* * * * *

وتواطأت مع قلوبنا وسخّرت نفسها ملحاً ذائباً في خبزنـــا اليومـــي، مُوَظّفـــة عموميـــات تصرّفها المتحفظ كوقاء خارجي لتهرّب الإشارات التي تستأصل بواسطتها كل ما هو ميّت في تقاليد الإيصال بعلاقاتنا الموروثة. واختارت أن تكون حيث كانت دون أن تكون ممـــن هناك كانوا. فتآلفت في الظاهر مع نسيج الظاهر فيما أرشدت في الخفاء كل من سعى إليها كيف يصادق الرعد. كيف يجوب دهاليز الباطن.

* * * * *

كانت تعي كل الوعي أن أرض آبائنا تحثّنا على غضب صاخب، من الأعماق يتصـــاعد فينا مجّدداً مع كل صباح آت؛ وإن كبتت براكينها هي، فقد رأت إلينا كيف نكتشف منـــابع الخلق في القفر المحيط. وفي وجه التعجيز المنتظم الذي هدّ الأكتاف وأطفأ البصائر حيث تلاقف الوطن أهله بين الشكوى والإحباط، مضت هالة تعمل في صمت كنمـــل الأرض. وامتهنت التنقيب عن الشرار في دواخل النفوس لكي تعيد إلينا فرحة المفاتيح.

* * * * *

جاءت ذات يوم في نيسان عطاء الله لوالديها المقدسيين، وكان العطاء مجمل ما أخذت في دنياها. إذ لم تدر يسراها يوماً بما أعطت يمناها. وبعطائها الخفيّ لكل منا، تركـــت هـــذه الهالة في سمائنا شعاع كوكب ما زال يسافر فينا. هكذا تنمو الأشجار في بلادنـــا. هكـــذا تذبل النجوم في سمائنا.

في وجودها المميّز كانت كاسمها شفافة الحضور. وفي غيابها عنّا لم تترك في أثرها غير عطر الزهور.

فلنحتف إذاً لا بذكرى شهادتها بل بالنهج الذي مهّدت له هذه الرائدة أمام بنات وأبناء وطننا الحافي، ولنجعل من صمتها اليوم فاصل إيقاعٍ لما نعدّه باسمها للغد وللآخرين.

* * * * *

إنسانة وأكاديمية متميزة

د. إلهام أبو غزاله

برنامج دراسات المرأة

جامعة بيرزيت

ليس صحيحاً أن مجتمعنا لا يكرّم أفذاذه إلا بعد موتهم. فأي قراءة سريعة للنشاطات التي كانت تقوم بها المرحومة الدكتورة هالة عطاالله داخل المجتمع الفلسطيني ترى أن معظم نشاطاتها تلك لم تكن نشاطات فردية، أو عفوية، بل كانت نشاطات جماعية داخل مؤسسات، مما يعني أن تلك المؤسسات قد اعترفت مسبقاً بقدرة هالة على العطاء العلمي التطويري في المجالات المختلفة التي كان يتم دعوتها للإسهام فيها. كما أن الاعتراف بقدراتها على العطاء كان اعترافاً كبيراً، إذ أن كلاً من المؤسسات التي دعت هالة للإسهام فيها قد دعتها باعتبارها طاقة قادرة على البناء والتطوير. وبالتالي، لم تكن هالة فرداً عادياً في أي من المؤسسات، بل كانت عضواً قيادياً ضمن كوادرها القيادية، وهذا اعتراف من مؤسسات المجتمع وكوادره القيادية بقدرات هالة الفذة على البناء والتطوير.

ولأن العطاء لم يقتصر على المؤسسات، بل تعداه إلى الأفراد الذين لجأوا إليها من كل حدب وصوب للاستعانة بها في محنهم المختلفة – وخصوصاً أثناء الانتفاضة وفي زمن الاحتلال – فإن هذا اللجوء يشكل اعترافاً آخر من أفراد المجتمع بقدرات هالة الفكرية والنفسية على العطاء والتطوير.

ولأن مجتمعنا الفلسطيني مجتمع حميم بحياته وبعلاقاته، فإنه، أي المجتمع، قد أثبت قدرته دائماً على معرفة أفذاذه. وقد سمع المجتمع، ورأى، كيف تشكلت هالة كياناً دائم العطاء، وكيف تلقفت حياة الناس وآلامهم وآمالهم وحنت عليها وعملت على إزهارها كما تفعل الأم مع أحب الناس إليها.

"عندما أعمل المرض مخالبه في طيات دماغها بحيث لم تعد قادرة على التقاط الكلمات التي تريد إخراجها من فمها لنا" تقول شقيقتها سهام، *"وفي آخر أيام حياتها ونحن في أمريكا للمعالجة، أصبحت تجد صعوبة بالغة في الربط بين أفكارها والكلمات المعبرة عنها. لذا اختارت الصمت حتى تجاه احتياجاتها الشخصية. غير أن انحسار المقدرة على التعبير هذه والإحباط الناتج عنها لم يمنعا هالة عن بذل مجهود مرهق، مرات متعددة ولفترات متقطعة، دام لعدة أيام في محاولتها لإعطائي صورة واضحة عن الأوضاع العائلية والنفسية لأحد طلبتها، وطريقة تصحيحها للامتحان النهائي للطلبة الآخرين، وذلك بهدف نقل الصورة للمسؤولين في الجامعة لأخذها بعين الاعتبار لدى تصحيح ورقة ذلك الطالب وتقييمه النهائي. كما أنها أصرت على سماع محادثتي مع أحد المسؤولين في الجامعة للتأكد من دقة المعلومات التي نقلتها. وكم بدا الارتياح على وجهها لدى إتمامي للمهمة".*

أي خزان من الحب والمسؤولية قد اعتمر قلب هذه الأكاديمية المتميزة!

وتتالى القصص. سأروي قصتي. يبدو أن هالة لاحظت تأزمي في يوم – وكان ذلك في بداية التسعينيات نتيجة للشراسة والهمجية التي كان جنود الاحتلال يتعاملون بها مع الناس – وكنت أرى هذه الممارسات أمامي في كل زاوية شارع أو بيت أو مدرسة أو مستشفى أو حضانة أطفال. مشت معي هالة في ذلك اليوم في الشارع وقالت في هدوئها

ومخمليتها المعهودة: ما رأيك لو أننا، أنا وأنت، نتبادل الإرشاد النفسي لبعض؟ ذهبت للبيت وأنا اشدُّ إعجاباً بهذا التواضع الفذّ لهذه الأكاديمية المتميزة، إذ أنني لي أن أقوم بإرشادها وأنا احمل تخصصاً ليس له علاقة بالإرشاد النفسي؟

وقصص أخرى كثيرة عايشتها أنا وعايشها الآخرون ونجد بعضاً منها مسجلاً في هذا الدفتر.

ولكن السؤال يبقى دائماً: كيف تشكّلت مثل هذه الشخصية الفذة؟ كيف تتشكل مثل هذه الشخصية؟ أهو البيت والعائلة؟ أم ظروفُ الاحتلال؟ أم طبيعة المجتمع الفلسطيني بتشكله التاريخي وأزماته الجماعية المستمرة حتى يومنا هذا؟

من يعرف تركيبة عائلة هالة يعرف فيها عائلة ديمقراطية منفتحة على الحوار في أدق قضاياها، كما يعرف فيها عائلة محبة لأفرادها ولمجتمعها. وطالما أكد الوالدان بالفعل والقول على ضرورة التفكير والاهتمام بأفراد المجتمع الضعفاء والمحتاجين خاصة في ضوء ما حل بكثير من الفلسطينيين نتيجة نكبة ١٩٤٨، *"مع أن ظروفنا المادية في ذلك الوقت لم تكن سهلة نتيجة كون الوالد دون عمل لعدد من السنين بعد الهجرة"*. تقول سهام *"كان دائما يقول لنا عندما تشتدّ الأزمات: فكروا بالناس في المخيمات"*. وتحكي سهام مدى تأثر العائلة خلال السنة الأولى بعد وفاة والدها عندما اتصل بهم العديد من الناس لرد مبالغ صغيرة كانوا قد اقترضوها من والدهم في فترات ضيق، ولم يكن أي من أفراد الأسرة ليعرف عن تلك الديون.

وقد شاهدت أنا شخصياً "الوالدة" تدعو بائع الحليب إلى البيت، تقدم له شراب الليمون والكعك، وتتحدث معه عن شؤونه وشؤون عمله وعائلته. لم يكن من الصعب رؤية الاحترام والحب الذي تكنه الأم للآخرين، خصوصاً المحرومين منهم.

احترام وحوار وعطاء داخل البيت ومع من هم خارجه. هذا إذن ما شكل شخصية هالة الأساسية، والتي امتدت إلى المجتمع لاحقاً.

ويبتسم الطلاب في الجامعة بحب وأسى عندما يذكرون كيف أنهم ، وهم الذكور المتعودون على إبراز قوتهم في المجتمع، قد ركنوا إليها لتساعدهم في حل مشاكلهم. ويحكون عن تطورهم من خلال مساعدتها. كما يحكون مبتسمين كيف أن أحد زملائهم، وكان يثأئئ عادة في حديثه مع الناس، قد تخلص من ثأثأته وهو راكن إليها يتحدث معها. كما تحكي الطالبات قصصهن معها واحترامهن لها بكل الحنان الذي أعطته لهن، خصوصاً أثناء الانتفاضة.

ويكون السؤال: كيف تدخل الاحتلال العسكري لفلسطين وشعبها في تكوين شخصية هالة، خصوصاً وأنها بنت الاحتلالات الإسرائيلية المتعاقبة على فلسطين: ففي ١٩٤٣/٤/٦ عندما جاءت إلى هذه الدنيا كان الشعب الفلسطيني بأكمله يحارب احتلالين: الاحتلال البريطاني على أرضه واحتلال المستعمرين "اليهود الأوروبيين" اليومي والحثيث لهذه الأرض بهدف إخراج أهلها منها والإحلال مكانهم فيها، كما حدث عام ١٩٤٨، وما زال

يحدث حتى هذه اللحظة من سلب للأرض الفلسطينية في الضفة والقطاع وبناء المستعمرات اليهودية عليها. كيف عمل الاحتلال على تشكيلها ؟ وكيف عملت هي على فك هذا التشكل الاستعماري من ذاتها ولمجتمعها؟

"كان قرار الوالد إبعاد العائلة المؤقت عن القدس عام ١٩٤٧ سببه الفزع الشديد الذي أصاب هالة، وقد كانت طفلة في الرابعة، عندما انفجرت سيارة بالقرب من بيتنا" تقول سهام شقيقة هالة. ولم تستطع العائلة البقاء طويلاً في منفاها عن الوطن – القاهرة – وذلك لبعد الأب عنهم، وقد رفض الخروج من الوطن، وكذلك للوضع الاقتصادي الصعب الذي عاشته العائلة هناك، مما اضطر الأم لبيع إنتاجها من التطريز الفلسطيني الذي كانت تهوى القيام به لإعالة العائلة. وكانت الطفلة هالة تستبطن أنواع الحرمان الذي عاشته مع عائلتها وعائلات فلسطينية أخرى كثيرة حولها ممن اضطروا للنزوح عن الوطن. وربما كانت شدة الهجمة الصهيونية الاستعمارية ووحشيتها هي ما ترك عند هالة المقدرة الفذة على الهدوء المخطط، ونفى عنها صفة "ردة الفعل العشوائية". فقد تميزت في صغرها كما في نضجها، بشخصيتها الهادئة المخططة، مما جعل الآخرين يرون في كلامها، عندما تتكلم، على أنه حصيلة تفكير جاد ومنهجي، من الصعب عدم احترامه. وربما كانت حساسيتها الشديدة للواقع وقدرتها على استبطانه وعلاجه الداخلي قبل الخروج برأيها فيه هو ما جعلها تؤمن بأن العلم لا مكان له إن لم يتشكل – ثانية – من خلال واقع الناس العيانيّ ويعمل على تغيير هذا الواقع. وهذا ما ميّز هالة الأكاديمية: عملها الدؤوب على تطويع النظريات التي درستها في الغرب لملاءمة واقع الناس وحاجاتهم. وربما كان هذا الموقف الأيديولوجي هو الذي ترك المجتمع – بمؤسساته وأفراده – يفتحون أذرعهم لهالة، فقد رأوا أنها تفتح أذرع علمها من خلالهم، وليس بعيداً عنهم، لتطوير هذا العلم ولتطويرهم.

بسبب من ظروف الاحتلالات المتعاقبة، لم يتمأسس هذا المجتمع طويلاً. وقد حرصت هالة على العمل الدؤوب والحاسم تجاه مأسسة هذا المجتمع. "عين العدالة التي لا تنام" كانوا يسمونها. وتحكي شقيقتها سهام قصة شيخ من الخليل قدم مرات عديدة لمعهد الطيرة طالباً قبول ابنته فيه، وكانت هالة تخبره بقرار الممانعة، وتشرح له الأسباب. وكانت الأخريات يعدنه كذباً من أجل التخلص من إلحاحه. وعندما أيقن الشيخ أنه لن يتم قبول ابنته، قام بشكر هالة على صدقها معه وعتاب الأخريات على الهزء منه وتضييع وقته وجهده. ولا تتوقف القصص عن وصف المنهجية المؤسساتية التي عملت هالة بدأب على إحداثها وتطويرها.

يصعب اختصار اثنين وخمسين عاماً من الحركة والنشاط والعطاء الدءوب لإنسان في سطور أو صفحات أو كتب، ولكن، إن أهم ما نعرفه أن المجتمع الفلسطيني قد كرّم هالة عطاالله التي كرّمته بدورها أثناء حياتها. وربما كانت الرسائل الإلكترونية وبطاقات المعايدة – في عيد الأم وفي عيد ميلادها – التي أرسلها الطلاب والطالبات والزملاء في الجامعة لهالة وهي في أمريكا للمعالجة، أحد الأدلة على هذا الحب وعلى هذا التكريم الذي

احتضنته هالة من الناس في أواخر ساعاتها في الحياة، ومضت مضمّخة به إلى العالم الآخر، خصوصاً وأنها كانت تعرف أن سلطات الاحتلال سوف تمنع جسدها من أن يتجذّر داخل ثرى وطنه وبين عيون أهلها وأحبائها. وبقى هناك خارج الوطن.

ما حاولت هنا خطّه هو إيماءات صغيرة لشخصية انسانة فذة رآها المجتمع بأكمله كذلك. وأُسجل هنا بعضاً من رؤية المجتمع واعترافه. كما أن هذا الدفتر بأكمله يقدم تسجيلاً خطياً لبعض من اعتراف المجتمع بهذه الشخصية الأكاديمية المميزة. اعترافاً أولاً، واستفادة للأجيال القادمة ثانية.

فليرفع المجتمع الفلسطيني رأسه عالياً: إن بيننا الكثير من الناس المبدعين المتميزين بعطائهم، و الدكتورة هالة عطا الله كانت مثالاً بارزاً من هؤلاء الناس.

كل ما أستطيع قوله أننا نأمل أن يظل منهاج هالة في الحياة نبراساً لنا وللأجيال القادمة. وأن نكون، في هذا الدفتر المتواضع، قد قمنا بتسجيل بعض من جوانب شخصية هالة مما يعرفه بعض من أصدقائها وزملائها، سواء في الوطن أو في الخارج. وأن يكون هذا التسجيل بداية الاعتراف بإنجازات النساء الفلسطينيات اللواتي قدمن وقتهن وجهدهن وحياتهن من أجل تطوير المجتمع وبناء مؤسساته، مثل ما قامت به الدكتورة هالة عطا الله، اسكنها الله فسيح جنانه. فإذا كان المجتمع الفلسطيني قد كرّم هالة أثناء حياتها، ما نحاوله هنا هو لا اكثر من تسجيل هذا التكريم وحفظه لأجيالنا القادمة.

"المجتمع بحاجة لكم ولجهودكم"

د.فيوليت فاشة

جامعة بيت لحم

كلية التربية

لقد عرفت الراحلة الإنسانة الدكتورة هالة عطا الله زميلة صادقة الـــود، مخلصـــة فـــي نصحها، متفانية في عملها الإداري والأكاديمي عبر محطات متتالية ومتنوعة في رحلـــة عمرها القصير. وأول هذه المحطات بدأت عام ١٩٦٨ ، عندما عينت أستاذة للتربية فـــي مركز تدريب المعلمات والفتيات التابع لوكالة الغوث الدولية في رام الله، المعروف آنـذاك بمعهد الطيرة، حيث كانت هالة تتولى وظيفة المرشدة الأكاديمية والنفسية للطالبات اللواتي يأتين،لإعدادهن وإكسابهن المهارات المختلفة حتى يصبحن معلمات للمرحلتين الابتدائيـــة والإعدادية، أو متدربات مهرة في فن الخياطة والتدبير المنزلي والتجميـــل والســـكرتارية ومربيات أطفال. علماً بأن الكثير من الطالبات كن يحضرن من قطـــاع غـــزة، ويحملـــن معهن، كغيرهن من مدن ومخيمات الضفة الغربية، المشـــكلات العديـــدة الناتجـــة عـــن الاحتلال الإسرائيلي. فكانت دوماً، مع البسمة التي تعلو وجهها، متأهبة ومســـتعدة لتقديـــم المساعدة لهن بمهنية ذات مستوى رفيع متميز بالهدوء والدراية والحكمة والخلق الرفيـــع. وقد كانت تعرف بين الطالبات بالملاك الذي يشع دفئاً وتفهماً، هذا بالإضافة إلى قدرتـــها على التواصل الصادق في علاقاتها مع أفراد الهيئات الإدارية والتعليمية والجسم الطلابي. واستمرت هذه الزمالة وما رافقها من بهجة وسرور ومنغصات في العمل مـــدة حوالـــي عشر سنوات، حينما افترق كل منا للعمل في الجامعات الفلسطينية المحليـــة. فالمرحومـــة هالة اتجهت للعمل في جامعة بيرزيت، وأما أنا فكانت وجهتي، جامعة بيت لحم. ولكـــن هذه الفترة لم تخل من اللقاءات المهنية والودية والعائلية والاجتماعية.

وفي أوائل الثمانينيات بدأت المحطة الثانية حينما انطلقت كل منا إلى الولايـــات المتحـــدة الأمريكية لنيل شهادة الدكتوراه. وقد رست مراكبها في "برن مور" في ولايـــة بنســـلفينيا، وأما أنا ففي جامعة جنوب الينوي في كاربونديل. واستمر الاتصال بيننـــا عـــبر الـــهاتف نتبادل الحديث عن الدراسة، وعن هموم الوطن وأخبار الأهل. كما التقينا خلالـــها مـــرة واحدة في مونتريال / كندا خلال مؤتمر حول البحث التربوي مع زملاء لنا من جـــامعتي بيرزيت وبيت لحم، منهم: منير فاشة، وعثمان أبو لبدة، وشكري صنبر، وقضينـــا معـــا أوقاتاً ممتعة في المؤتمر والتعرف بمرافق مونتريال المدينة التي تحـــت الأرض، وهـــي موازية للمدينة نفسها فوق الأرض والمشهورة بمطاعمها الفرنسية. ومرت الأيام إلـــى أن جاء يوم تخرجي في حزيران ١٩٨٣ لتفاجئني بباقة كبيرة من الورود تحمل معها بطاقـــة التهنئة باسمها وكلماتها الحميمة المعتادة. هذه هي هالة التي لم تتوان يومـــاً عـــن تقديـــم واجباتها الاجتماعية في مناسبات الفرح والترح لجميع أصدقائـــها ومعارفـــها وزملائـــها وأقاربها.

أما المحطة الثالثة التي عملنا بها معاً فكانت العمل الاجتمـــاعي التطوعـــي، حيـــث كنـــا عضوين في اللجنة الاستشارية العلمية لمركز تعليم وتدريب وتأهيل المعوقين عقلياً، التابع لجمعية النهضة النسائية في رام الله. فكان للمرحومة هالة مع زميلاتها أعضـــاء الهيئـــة الاستشارية العلمية اليد الطولى في تطوير هذا المركز بعد أن بدأ كنواة في مقر الجمعيـــة الرئيسي، وانتهى مركزاً مميزاً في خدمات التربية الخاصة. كما أسهمت أيضاً في تطويـــر

برنامج التربية العلاجية كامتداد لعمل المركز المذكور. وكانت المدرسة الإنجيلية الأسقفية العربية في رام الله أول المدارس التجريبية لتطبيق البرنامج، الذي قامت هالة بتقييمه فيما بعد وتقديم التوصيات الخاصة بتطويره. وقد تم العمل بتوصياتها في تطبيق البرنامج العلاجي فيما بعد في بعض المدارس الخاصة الأخرى في رام الله.

وقد تميزت هالة خلال اجتماعاتنا في إطار اللجنة الاستشارية العلمية بأحكامها الرصينة غير المنحازة. فلم تكن تتأثر بمواقف الآخرين، ولا بالآراء المسبقة، لأن همها كان منصباً على المحافظة على المؤسسة وعلى تطورها. وكان هذا واحداً من أنشطتها الاجتماعية التطوعية، إضافة إلى عضويتها في الجمعيات والهيئات المحلية والدولية، ومساهماتها ومشاركتها في المؤتمرات التربوية والنفسية، وتقديم المساعدات الفردية امتداداً لإيمانها بأهمية تقديم المساعدة المهنية للمجتمع الفلسطيني، فقد كانت قلقة على هذا المجتمع وعلى مصيره حتى في آخر أيامها. وقد عبرت عن حرصها عليه في توصياتها الأخيرة للحفاظ عليه والعمل على تطويره ونمائه.

واستمرت صداقتنا الودية والمهنية عبر السنين وما تخللها من لقاءات مهنية واجتماعية وإنسانية وأسرية، إلى أن شاء القدر أن نلتقي في العشاء الأخير في منزلها يوم ١٩/١/١٩٩٥، حيث أصرت هالة المضيافة الكريمة أن أتقبل وشقيقتي دعوتها لتناول وجبة العشاء معها ومع شقيقتها العزيزة سهام دون سبب مباشر لهذا اللقاء، وكأنها كانت تحس في قرارة نفسها بدافع للقاء الأصدقاء وتبادل الأحاديث معهم في أيامها الأخيرة. وقد كان رنين الهاتف المستمر في تلك الجلسة لا يني يقطع علينا الحديث، مما يشير إلى انغماسها الشديد في قضايا المجتمع وثقة الناس فيها. ولم تمض أسابيع ثلاثة بعد هذا الموعد حتى وصل إلى مسامعي الخبر المشؤوم عن أنها تعاني من ورم خبيث في رأسها، لم يمهلها طويلاً حين فارقت الحياة يوم ١٦/٤/١٩٩٥ بعيداً عن بلدها الحبيب. وكم كانت الصدمة قوية. ويا هول الخبر الحزين لفراقها وفقدان درة ثمينة لطلبتها وأهلها وأصدقائها! هذا الخبر الذي لم يختلف وقعه علي عن وقع وفاة والدتها عليها وأنا أواسيها وقلبها يعتصر ألماً لفراق أم رؤوم ومربية أجيال، ولتأكيد حبها الكبير لبناتها الكريمات لفتت انتباهي إحدى صديقات العائلة وهي ترين بطاقة عليها اسمها "هالة مورين" وقد وضعتها والدتها المربية المرحومة داخل الإنجيل المقدس لتصلي لفلذات قلبها كل مساء ليحميهم الله من شر الأشرار.

ولا بد من الإشارة إلى موقف أخير لنا أسجله للصدق والأمانة وهو كلمات هالة الأخيرة لي، وما تزال ترن في أذني. إذ همست بها إلى يوم ذهبت لأودعها قبل سفرها إلى الولايات المتحدة للعلاج. وما أن هممت بتقبيل وجنتيها حتى همست في أذني قائلة: "المجتمع بحاجة لكم ولجهودكم" فأجبتها: "وأنت معنا يا هالة بعودتك سالمة إن شاء الله". ولم أعلم أن قبلاتي لها ستكون الأخيرة. فقد كانت كلماتها مؤثرة انطوت على معان كبيرة، وقد عبرت بها عما يكمن في نفسها ويقلق بالها، وكأنها تعلم أن أيامها باتت قليلة، ولن

تمكنها من تحقيق تطلعاتها وآمالها وأمانيها. وبذلك أخذت توصي الآخرين من خلال طلبها إليهم الاهتمام بالمجتمع الذي تحرص على تقدمه وتطوره ونموه.

رحم الله الدكتورة هالة عطا الله صديقة وزميلة وأكاديمية من طراز رفيع. وكما قلت لشقيقتيها سهام وهيام في برقية التعزية الموجهة إليهما "إنها لخسارة فادحة لا تعوض. وستبقى ذكرى هالة إلى الأبد. ذكرى إنسانيتها ودماثتها ونبلها وعطائها الذي لم ينضب. فان هذه الذكرى لن تتضاءل ولن تموت مهما مرت السنون".

لهالة ... تحية إشراق

د.فيفيان خميس

جامعة بيت لحم

كلية الآداب

قبل أن أبدأ الحديث عن فقيدتنا الكبيرة أحب أن أوطئ له بكلمات أرى من واجب كل منا أن يعيها الوعي الصادق. ولئن ألح علي الأمر لأضع لهذه الكلمات عنواناً تنتسب إليه وترتبط به لقلت إنها تقع تحت دراسة عظماء المجتمع. إن مثل هذه الدراسة في كل ميادين الحياة أسلوب تتبعه جميع الأمم التي تكرم الإنسان وتقدر منزلته في هذه الحياة الدنيا. وإن أية أمة وأية حضارة تحجم عن تكريم الإنسان وتقديره لهي حضارة تزرع في وجودها بذور الفناء. ولهذا فان إنزال الإنسان منزلة لائقة به يجب أن يكون في الاهتمام الأول لكل مجتمع ولكل حضارة.

وانطلاقاً من هذا التصور فان لدراسة عظماء الشعب والمجتمع معنى مميزاً. ويكمن هذا المعنى في التنقيب عن اللآلئ الفكرية والسلوكية والعلمية والتربوية ونظمها في عقود حضارية مضيئة تطوق أعناق الأجيال المتتابعة. ولا ريب في أن مثل هذا العمل ينطوي على تقويم ذاتي من خلال دراسة الشخصيات الفذة التي يقطف منها الدارسون ثماراً شهية المذاق. فإذا كان لنا أن نعرف جوانب القوة الكامنة في الأمة من خلال أبنائها الأفذاذ استطعنا أن نعرف جيداً موقعنا على خريطة الحضارة الإنسانية من جانب، وأن نعي جيداً أسباب الخلود لأمتنا وأسباب صيانتها من الذوبان في الآخرين. ومن هذه المفاهيم التي أعيها ومن الحب الذي يستغرق علي وجودي للإنسان والإنسانية كان لي الشرف أن أشارك في إحياء ذكرى المربية الفاضلة والإنسانة الكريمة الدكتورة هالة عطا الله. إن هذه المرأة العظيمة كانت نموذجا من المجتمع الفلسطيني الذي يستحق التكريم. فلقد كانت كنزاً إنسانيا يحتوي على لآلئ تربوية وعلمية يطيب الغوص في الأعماق للظفر بها والاستمتاع ببريقها الأخاذ. وأنى لا أزعم – رغم معرفتي لشخصية الدكتورة هالة – أني سأحيط بكل مقتنيات هذا الكنز الإنساني الهائل، ولكني سأكتفي فقط بالحديث عما أعرف.

كانت الدكتورة تحرص على التسلح بالعلم الغزير. فلقد نهلت ثقافتها الجامعية الأولى من الجامعة الأمريكية ببيروت، وتابعت مسيرتها العلمية حتى حصلت على الماجستير والدكتوراه. ولا ريب في أن هذا الحرص والمثابرة قد رضعت لبانه من سمات هذا المجتمع الفلسطيني الذي يرخص عنده الغالي والنفيس في سبيل العلم والتعليم.

وعندما شعرت الدكتورة هالة أنها قادرة على رد الجميل لشعبها التحقت بقافلة المربين في هذا الوطن المعذب. فعملت أستاذة للتربية وعلم النفس، ومرشدة لطالبات مركز تدريب المعلمات التابع لمنظمة الأمم المتحدة في رام الله. ثم وسعت دائرة العطاء فعملت مرشدة واختصاصية نفسية في جامعة بيرزيت وأنشأت فيها أول مركز للإرشاد النفسي في الضفة الغربية وقطاع غزة. وكانت، فيما أعلم ، من أفضل من ارتاد هذا الميدان في فلسطين. وقد عرف عنها العلم الواسع في هذا المجال والمحافظة على السرية والخصوصية على أحسن وجه يتصوره الباحث والخبير بهذه المهنة.

أما عن عملها في التدريس فقد عملت أستاذة لعلم النفس في جامعة بيرزيت. ولقد عرفت عنها الإخلاص والتفاني في سبيل واجبها. وقد روت لي شقيقتها سهام عن اهتمامها

بطلبتها حتى لحظاتها الأخيرة في هذه الحياة. فذكرت أنها في آخر لحظاتها في الحياة كانت تجتهد في أن تقول لها شيئاً ثم يغالبها المرض فلا تقوى على ذلك. وقد كانت مهتمة بما ستقوله لها فلعله أمر خاص أو لهالة سر من الأسرار. وعندما حانت الفرصة لقول ما كانت تدخره في نفسها فإذا به حديث عن طالبين من طلبتها كانت قد وضعت لهما درجة "غير تام".

إن فقدان إنسانة مثل الدكتورة هالة خسارة كبيرة لأنها نموذج فريد في مفهوم "التعليم للمشاركة" لم تكن حريصة أبداً على الضن بالمعرفة والمعلومات، بل كانت تحرص على العطاء المستمر دون أن تنتظر شيئاً من الآخرين. وإني لا اخفي حرصي على أخذ رأيها في ما قمت به من أبحاث لأنها كانت تجود بالكثير، وكانت مستعدة دائما أن تعطي وقتها للعلم والعلماء. حقاً إني لا أنسى أبداً هذه الصفة النادرة فيها وهي المساعدة والمساعدة بلا حدود وبدون توقف.

إن نفساً تجود بكل هذا ليس غريباً عليها أن تقتحم ميدان العمل التطوعي. فلقد عرف عنها التقدم الطوعي النادر في سبيل النهوض بالمجتمع الفلسطيني وخاصة في مجالي المرأة والطفل. ولم تتوان يوماً عن الانتماء إلى مؤسسة أو مركز ترى فيه مناسبة لمزيد من العطاء في سبيل حقوق المرأة. ولم تتقاعس عن قبول عضوية مجالس الأمناء لهذه المراكز كما هو معروف عنها في "مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي" بالقدس.

ولم يكن غريباً أن يكون الصدق والإخلاص لمن أحبتهم ولأصدقائها عنوان كل لقاء وتحية إشراق وجهها الجميل. كان الالتقاء بها متعة نحرص عليها ونستظل بعطائها العلمي والخلقي. وإن كنت أنسى فلن أنسى ذلك اللقاء الذي ضمنا ومجموعة من الأصدقاء والصديقات في بيتها، وكانت قد أعدت لنا حفل غداء جميل في ثاني أيام عيد الميلاد المجيد. لن أنسى ذلك اللقاء المشرق وتألقها الساحر ومفاجأتها السارة حيث أعدت لكل واحد من المشاركين في هذا اللقاء هدية جميلة، وكأنها كانت تودعنا وتحفر في ذاكرة كل منا تجربة تحضّ كل واحد منا على العطاء والبذل ونبل السلوك وعمق الإخلاص للأصدقاء. ولقد كان هذا قبل مرضها بشهر، وقبل أن يتوقف قلبها الكبير عن ضخ دماء العلم والتربية والعطاء والإخلاص وكل ما نتوقعه من أدب وخلق وقيم.

ما مت يا هالة الهالات، ولكنك زرعت في كل من عرفك من الآباء والأمهات والإخوان والأخوات جميل الذكريات ورائع السلوك والمكرمات، فحق علينا أن نذرف عليك عزيز، الدمع وأن نصدع بأحر الآهات.

ستبقى إلهاما مستمرا لمن عرفوها

د. منير فاشة

مؤسسة تامر

هناك لحظات يود الإنسان لو استطاع أن يمنع الحياة من الاستمرار في عبثها، وأن يعترض على حكمة الدهر، وأن يرفض ما يجري. ومن بين اللحظات التي شعرت فيها كذلك كانت عندما كنت أتتبع الأخبار المتلاحقة والمتسارعة حول الوضع الصحي لهالة عطا الله والذي أودى بحياتها يوم ١٩٩٥/٤/١٦.

عرفت هالة قبل حوالي أربعين سنه، عندما كانت زميلة لأختي في المدرسة. ثم عرفتها عندما كانت طالبة في الجامعة ثم مرشدة في معهد المعلمات/الطيرة. ثم عملت معها بشكل مباشر ويومي عدة سنوات في جامعة بيرزيت منذ العام ١٩٧٩ وحتى العام ١٩٩٠، أولاً في مكتب عمادة شؤون الطلبة، ثم من خلال البرنامج الخاص بطلبة السنة الأولى. وعندما أنشأت مؤسسة تامر، كانت هالة من اقرب الناس فكراً وروحاً إلى المؤسسة، كعضو في المجلس الاستشاري للمؤسسة ومن خلال حوارات حول فلسفتها ومنطلقاتها.

كانت قوة هالة العقلية والإدراكية مذهلة، إلا أنني خلال عملي معها لم أشاهدها قط تعمل بعقلها فقط. كان قلبها وضميرها وحبها للناس واحترامها للحياة الوحي الدائم لعملها وعلقها. لم اسمع تعليقا من طالب/ طالبة عن هالة إلا وذكر قدراتها الهائلة والصبورة على السماع. كانت تسمع اكثر مما تتكلم لأنها كانت -مرشدة ومعلمة وإنسانة - تؤمن بان الحلول، موجودة داخل الناس، وان دورها يكمن في استخراج وبلورة تلك الحلول وليس إسقاط حلول جاهزة عليهم. كانت تعامل كل شخص على أنه كائن كامل يحتوي على قيمة وكنز هائلين بداخله.

لذلك، كانت هالة ترفض بإصرار إتباع الأسلوب السائد، بشكل عام، في الإرشاد. وكانت ترفض إعطاء "وصفات سحرية" للطلبة لحل ما يعانون منه من مشكلات. كانت ترفض إعطاء حلول سريعة وجاهزة على حساب النمو الداخلي لدى الأشخاص. وكانت تعلم أن أية مشكلة تحتاج إلى وقت وصبر كبيرين والى إدراك وفهم عميقين وفي جلساتها مع أي طالب أو طالبة لم يكن عندها للوقت حساب، ولم يكن عندها للعطاء حدود.

كانت هالة من الأكاديميين القلائل الذين عرفتهم وتعاملت معهم والذين لم يستبطنوا الزيف الفكري والاجتماعي والتعبيري. كانت تعي مثلاً إن ما يسمى "بالأبحاث العلمية" يغلف في كثير من الأحيان تحطيماً للإنسان والمجتمعات البشرية. كانت من الناس القلائل الذين يرفضون الانخداع بالمظاهر وبالتحسينات الشكلية. و كانت لديها قدرة على أن تغوص في أعماق الفرد وترى تفاصيل وأبعاد تغيب عن الآخرين ولكنها، في الوقت نفسه، كانت ترى تلك الأعماق وتلك التفاصيل وذلك الفرد ضمن كل وضمن وحدة الحياة.

كما كانت هالة من القلائل الذين لم تغوهم المنافسة للحصول على مكاسب شكلية رمزية عابرة، بل تعمل بدافع وقناعة ذاتية وعلى وجه يتوافق مع مبادئها الإنسانية. كانت ترفض المقارنة بين الطلبة بل تعامل كل فرد ككائن بشري له مزايا وخصوصية ذاتية. كانت تعي في أعماقها أن الحياة في أصدق تجلياتها لا تتضمن منافسة أو مقارنة أو برهان.

كان انتماء هالة للناس وللبلد قوياً، ولكنه لم يكن انتماءً ضيقاً بل جزء من انتمـــاء أكـبر للإنسانية وللأجيال القادمة، وكان تجسيداً لشعورها بالمسؤولية كقيمة جوهرية.

عندما كنت اشعر بحاجة لاختراق ما يتراكم حولنا من زيف وقشور، وأن أتواصـــل مـــع آخرين حول جوهر الأمور، كنت أتوق للتحدث مع هالة واذهب إليها. كانت في وعيـــها وفي عقلها تقلّب الأمور رأساً على عقب لتعيد للحياة موقعها في تفكير الناس وممارســتهم وعلاقاتهم وإدراكهم. كانت تتعلم باستمرار، وتخلق معاني للكلمات المتداولـــة باســتمرار وتحاول باستمرار، أن ترسم في ذهنها خارطة لما يجري حولها. كانت هالة من القلائـــل الذين عرفتهم يميزون بوضوح صارخ بين التعليم والتعلم،وأن التعليم بشكله المتـــداول لا يساعد على التعلم، بل يعيقه في كثير من الأحيان.

كان حلم هالة وهاجسها الأكبر في جامعة بيرزيت هو بناء مركز للتعلم، يســـاعد الطلبـــة على اكتساب ما يفتقرون إليه من مهارات وقدرات. وقد تبلور ذلك الحلم اكثر وزاد أهمية وإلحاحاً مع بداية الانتفاضة نتيجة الظروف المستجدة، بما في ذلك إغلاق الجامعة من قبل السلطات الإسرائيلية. وقد وضعت هالة حلمها ذاك في اقتراح ربمـــا يكـــون مـــن أكـــثر الاقتراحات عمقاً وتفصيلاً وجدوى إلى الجامعة عبر تاريخها الطويل. فقد جمع الاقـــتراح بين معالجة حاجات برزت بشكل صارخ خلال مرحلة الانتفاضة وبين حاجات جوهريـــة ذات مدى طويل. لم يتحول حلمها إلى واقع، ولكنه ما زال موجوداً في ملفات الجامعـــة. آمل أن يرى النور ويصبح جزءاً من خطة التطوير المستقبلية للجامعة. وآمل أن يتقدم في سلم الأولويات على النشاطات ذات البريق الباهر، ولكنها لا تدخل في العمق ولا تشـــكل عنصراً جوهرياً في عملية البناء على مستوى الطلبة والمعلمين والمؤسسة.

إذا جاز لي أن ألوم هالة على شيء فإني ألومها على عدم قيامها بصياغة خبرتها الغنيـــة وفكرها العميق كتابة. كنت أطمع دائماً أن تقوم بذلك، وكنت اذكر لها ذلك، ولكنـــها لـــم تفعل. كانت تقول: سأكتب في المستقبل. ولكن المستقبل كان لها بالمرصاد. كنز فلسطيني آخر يدفن ويضيع. آمل أن يحفز ذلك "كنوزاً بشرية" ما زالت حية أن تصيـــغ خبراتـــها لتصبح جزءاً من ملكية الناس والمجتمع، ولبنات أساسية فـــي بنـــاء الفـــرد والمجتمـــع والمستقبل.

وأخيراً وليس آخراً، كانت حساسية هالة للناس من حولها مرهفة جداً. حتى فـــي أحلـــك أوضاعها الصحية خلال الأشهر الأخيرة من حياتها، لم تفقد هالة حساسيتها لمن حولـــها، ولم تفقد الدافع القوي لديها لعمل وقول ما يمكن إراحتهم وتخفيف عـــبء الحيـــاة عنـــهم وعبئها. لم تفقد هالة علاقتها مع الآخرين وممارستها للحياة حتى وهي تفارق الحياة.

عندما فقدت أمي عام ١٩٨٤، لم أفقد شعوري بقوة وجودها وروحها وقيمتها وروعتـــها، بل أصبحت إلهاماً مستمراً لفكري وإدراكي وروحي وعملي، أصبحت حضوراً مســـتمراً في حياتي. وهذا بالضبط ما أشعر به أيضاً بالنسبة لهالة: ستبقى إلهاما ووجـــوداً حيـــن ومستمرين لفكري وعملي وروحي وحياتي، كما ستبقى إلهاماً حياً لمن عرفوها.

هالة ...

كانت شامخة كشموخ شجرة زيتون بيرزيت

هيفاء السباسي ناصر

المرشدة الاجتماعية في جامعة بيرزيت

١٩٩٥/١٢/٣١م

أكتب هذه الكلمات ونحن نودع عام ١٩٩٥، العام الذي فجعنا فيه بافتقاد عدد من الأشخاص القريبين منا، والعزيزين علينا، ومنهم د. هالة عطا الله، ونستقبل عاماً جديداً.

ربما لا تسعفني لغتي وأجد العبارات المناسبة لأنقل الخبرة الشخصية والمهنية التي جمعتني مع هالة. فكانت الخبرة الشخصية دافئة وإيجابية كدفء شخصيتها. وخبرتي المهنية كمرشدة جمعتني وإياها قضايا وهموم الناس في مهنة المتاعب وامتصاص مشاكلهم وحملها، وما أثقلها! فكانت خبرة مهنية غنية.

تلقيت خبر وفاة هالة بتاريخ ١٩٩٥/٤/١٦، بوجوم، فلم تنهمر الدموع من عيني، وأحسست أني غير قادرة على استيعاب الحدث. أحسست - لأني لم أشاهدها في الأيام الأخيرة من حياتها - أن الحلقة لم تكتمل، وأنني لم افتقدها للأبد. فروحها ما زالت ترفرف بيننا.

واجهت هالة الموت بكل شجاعة خارج الوطن، بعيدة عن الناس الذين أحبوها واحترموها. دفنت هالة بعيدة عن تراب الوطن، هذا الوطن الذي أحبته بكل إخلاص، وقدمت له الكثير، وما بخلت عليه بجهدها وعطائها اللامتناهي في يوم من الأيام.

كان يوم ميلاد هالة بتاريخ ٤/٦، وكنا نريد أن نرسل لها عبر ما ابتكره الإنسان من تكنولوجيا كل معاني الحب والإخلاص والوفاء. فجمعنا عبارات من أقرب الناس لهالة والمخلصين والمقربين لها، كنا نجمع العبارات بسرعة قصوى، وكأننا كنا في سباق مع الزمن، وانتصرنا على الزمن لنضع كلماتنا بين يديها ولكني لا اعرف إن كانت قد وعت لها! وكان للأسف آخر يوم ميلاد لهالة. فرحلت عنا وهي في قمة عطائها.

كانت معرفتي بهالة في رحاب جامعة بيرزيت منذ عشر سنوات، وأحسست أنني أعرفها منذ سنوات سابقة. فالأثر الطيب الذي تركته والصفات الإيجابية التي تحلت بها، جعلتني أحس هذا الإحساس، خاصة عندما كنت أعمل في كلية الطيرة، حيث عملت قبلي هناك. بدأت اكتشف يوماً بعد يوم وأتلمس تلك الصفات، وكانت بمثابة حافز ومشجع لي على الاستمرار في علاقتي الشخصية والمهنية مع هالة. فالصراحة والوضوح وتوفير الثقة والاطمئنان، كل تلك الخصائص جعلتني التصق بها يوماً بعد يوم. كما كنت اكتشف في كل يوم جانباً إيجابياً جديداً آخر من شخصيتها، وفي بعض الأحيان جانباً وبعداً غامضاً لأنها من الناس القليلي الحديث، ولا تفصح كثيراً عن همومها وحياتها الخاصة، وكانت إن تحدثت فبتركيز وتأن وبهدف التعبير الواضح عن الفكرة المتعمقة التي تود إبرازها.

رحلت عنا هالة وهي في قمة عطائها المهني، وأحس مع مرور الوقت بافتقادها، لأنني أفتقد مع الوقت المهنية في العمل والتفكير. فمجتمعنا اليوم يفتقد المهنية في التعامل في مجالات متعددة، حيث تسود الفوضى والذاتية، فما بالنا افتقادنا للمهنية في اكثر المجالات حساسية، وهو الإرشاد ، لتعامله المباشر مع الإنسان وأحاسيسه وأفكاره و مشاعره؟ إنني

ما زلت أعاني من مرحلة النكران لافتقاد هالة، وكيف لا؟ لقد التصقت بهذه المرحلة وكل الأشياء والناس من حولي يذكرونني بإنسانة عزيزة على قلبي. كنا نتكلم معاً لغة مهنية مشتركة، لما كنت أتلمس فيها من إنصات وتفهم وتقبل للآخرين كما هم.

كنا نتفق أنا وهالة في الكثير من المجالات، كما كنا نختلف. وليس من السهل أن تغير الواحدة منا الأخرى، فلا أنا اكتسبت منها هدوءها، ولا هي اكتسبت مني القوة التي كنت أدافع فيها عن حقي ومطالبي، وذلك بالرغم من إدراكنا ووعينا للحاجة لمثل هذه القوة في مجتمع أصبح القوي يأكل فيه الضعيف!!

كنت أحب أن اكتب عن هالة وهي بيننا تشيع الدفء والارتياح من حولها حتى تجد التكريم الذي يليق بها، ليعطي زخماً وقيمة اكبر للجهد الذي بذلته، ولإنغراسها في كيان وشخصية كل من تعامل معها. ولكننا نتذكر الأشخاص الذين يعملون بصمت ومن وراء الكواليس بعد وفاتهم وبعد رحليهم عنا !!

هالة تمتعت بالكبرياء في حياتها وموتها.

أحاول من خلال الأفكار التالية أن أوضح صفات هالة كمرشدة تمتعت بالمهنية الى أقصى الحدود. فهذا الجانب تلمسته في هالة اكثر من غيري نظراً لعلاقتي المباشرة معها.

أود أن أؤكد هنا انه ليس من السهل أن احصر صفات هالة المهنية وخصائصها وما تميزت به، ولكنني أود أن ابرز الأبعاد التالية:-

الثقة: فقد كانت كشمس في صحراء الجليد، وكدفء موقد لإنسان يفتقد للدفء والأمان والحنان. تلك الثقة التي جعلتنا نثق عليها بهمومنا الشخصية والمهنية، فهي ما امتنعت في يوم من الأيام عن مد يد المساعدة، حتى في اصعب ظروفها وأضيق أوقاتها. تلك الثقة التي لولاها ما استطاعت أن تبني علاقات شخصية ومهنية مع الآخرين. كانت هالة الملجأ والمكان الآمن الذي يأتمنها الناس على أسرارهم فقد احترمت مهنتها الى أقصى درجة، واحترامها لمهنتها والمهنية العالية التي تميزت بها، فرضت احترام الآخرين لها. إنني اعتبر أن الثقة تشكل حجر الزاوية في بناء العلاقة الإرشادية التفاعلية.

تنوع العلاقات: كما أنها لم تحصر تعاملها وتفاعلها مع قطاع معين من الناس، فكان لديها قدرة على التعامل مع فئات مختلفة من الناس داخل الجامعة وخارجها، عاملين، طلبة، هيئة تدريسية، وأيضاً أفراد من المجتمع. كانت تنصت الى الناس اكثر مما يستمعون لأنفسهم، وكانت اقرب على الناس من أنفسهم، فمهما كانت مشاغلها، كانت دائماً تنصت بكل جوارحها، وتبدي اهتماما كبيراً بالإنسان الذي يطلب المساعدة. كما كانت تتقبل الآخرين كما هم، وتتفهم الناس وتقدم لهم أقصى ما تستطيع من مساعدة ودعم.

الموضوعية: من المميزات المهنية لهالة تمتعها بدرجة عالية من الموضوعية في تفكيرها، وحينما كانت تصدر أحكاماً على القضايا والأشياء، فهي لم تضع في يوم من الأيام أية اعتبارات دينية أو سياسية أو اجتماعية في تعاملها مع الناس. فحينما كنت الجأ

إليها في قضايا إرشادية، كنت اشعر بالاطمئنان للأحكام التي تصدرها، لأنني اعتبرها مصدراً للثقة وللموضوعية. فهذا الجانب من شخصية هالة أضاف بعداً جديداً لاحترام الناس لها، واكسبها ثقة الآخرين بدرجة اكبر. فليس من السهل الآن وبعد افتقادي لهالة أن أجد المرجعية الموضوعية، إذ أصبحت هذه الصفة من العملات النادرة في مجتمعنا، في ظل سيطرة شبح الفئوية والرؤية الضيقة للأشياء والناس.

سعة الأفق والاطلاع والشمولية: اتسمت هالة بسعة الأفق والاطلاع وامتازت برؤية شمولية واسعة للأمور والناس. فكانت عند عرض قضية عليها تقلبها من اكثر من جانب وزاوية وتطرح عدة أبعاد لها، فكانت تمتلك القدرة على دراسة القضية من كافة جوانبها قبل الخروج بقرار نهائي. مثل هذه الخبرة مع هالة أكسبتني خبرة النظرة الشمولية لكثير من القضايا والأمور المهنية.

يقولون، إن اكبر نعمة وهبها الله لنا هي نعمة النسيان، ولكني أحس مع الوقت بقيمة أن تكون انسانة كهالة بيننا، فالهم والعبء الإرشادي اصبح ثقيلاً في ظل الظروف الحالية، كوننا نتعامل مع أحداث وتغيّرات في جوانب نتلمسها ونراها ونهتم بها، ولكن لا يراها ولا يبالي بها الآخرون.

كيف أنسى هالة وكل الأشياء والناس من حولي يذكروني بهالة؟ فكلما واجهتني قضية أحسست أن طيف هالة يعطيني الدعم والمساعدة. واسترجع السنوات العشر الماضية التي عرفت فيها هالة وكأنها شريط يعرض الأحداث والمناسبات التي جمعتنا معاً.

فكيف يمكن أن أنسى هالة وقد انغرست في كياني كانغراس شجر زيتون فلسطين في الأرض.

فكنت يا هالة شامخة في حياتك وموتك.

في ذكرى رحيل العالمة الإنسانة هالة عطا الله

د. عبد اللطيف البرغوثي

دائرة اللغة العربية وآدابها

جامعة بيرزيت

عندما تستعصي الكتابة على القلم، ويستعصي الكلام على اللسان، يكون الشعور بالخسارة الفادحة، والألم القاهر الغامر، قد بلغ الذروة، واحدث غصة في الحلق تكاد تؤدي إلى الاختناق. ذلك ما أصاب زميلات وزملاء المرحومة الآنسة هالة عطا الله لدى سماعهم نبأ وفاتها – النبأ الذي دفعهم هول مفاجأته الى عدم تصديقه للوهلة الأولى. لكن الحقيقة المرة، لم تلبث إلا قليلاً حتى أثبتت مدى قسوتها التي لا ترحم. فقد تبين للجميع أن شعبنا الفلسطيني بعامة، ومجتمع جامعة بيرزيت بخاصة، قد فقد عالمة نفس فذة، وهي في ريعان شبابها، وقمة عطائها – عالمة نفس إنسانة، زادها علمها تواضعاً على تواضعها الأصيل، وزادته هي إنسانية بما أضفته عليه من إنسانيتها اللطيفة الهادئة الصبورة.

لقد اختطفت يد المنون هالة من بيننا قبل الأوان. وإن كان ثمة من عزاء لنا ولشقيقاتها وذويها، فهو يتمثل فيما تركته في نفوسنا جميعا من ذكريات جميلة سامية، تصنع بمجملها صورة لجمال أخلاق هالة، و سمو شمائلها وخصالها. ولأن الإنسان إنما يخلّد بما يخلّفه من ذكريات، فإن هالة ستبقى حية خالدة في نفوس كل من عرفوها، وذلك بفضل ما رسمته في تلك النفوس من ذكريات مشرقة جميلة.

السؤال الأخير

رقية العلمي

صحفية وكاتبة فلسطينية

عندما أسطر هذه الكلمات في رثاء إنسانة عزيزة على قلبي، أسطر معاناتي الشخصية ومعاناة الآلاف من أبناء وبنات هذا الشعب الذي ذاق مرارة الحروب، وجرب ويلات وأسى النزاع المسلح، وعرف ما هو الاعتقال والسجن، وعرف كذلك العقاب الجماعي والتشرد.

ولكن من أنا؟!

أنا ابنة شهيد فلسطيني استشهد خلال الاحتلال الإسرائيلي الثاني لوطننا عام ١٩٦٧، تحديدا في ٧ حزيران ١٩٦٧، أي ثالث أيام الاحتلال. قتل أبي جرّاء غارة إسرائيلية بينما كنا معه، في السيارة التي كانت متوجهة بنا إلى عمان. مات أبى أمام عيني وعيني أمي وأعين اخوتي الصغار. كان عقلي الصغير آنذاك، وعمري لم يزد على الثانية عشرة، أبعد من أن يستوعب معنى الحرب والقنابل والدماء التي لمستها أنا ولمستها أمي واخوتي الصغار. خانتني قواي الصغيرة وخنقتني دموعي وأنا أراه ممدداً دون حراك، بينما أزيز الطائرات وصوت القنابل يدك من حولنا.

هل عجّ التراب وأصبحت الرؤية غير واضحة؟ وهل وقعت القنابل من حولي؟ وهل مات أبي حقا؟! وهل هذه هي الحرب التي يروى عنها؟

ما زلت مع هذه الأسئلة أسير، أتخبط من هول ما رأيت حتى عام ١٩٦٩ - العام الذي قابلت فيه هالة - شجعتني للتقرب منها. اقتربت بحذر. مدت يدها. بكيت أمامها استشهاد أبي. يومها قالت هالة بأن معاناتي ومعاناة أسرتي هي واحدة من مئات غيرها، لأن الشعب الفلسطيني، بسبب الحروب السابقة وبسبب الاحتلال، تأثر من الحروب والتهجير.

كانت هالة تركز دائماً على حقيقة قد تبدو جلية إلا أنها ليست مطروحة على صعيد توثيق الانتهاكات. كانت دائماً تردد بأن الأثر الاجتماعي لاستشهاد رب الأسرة ودور المرأة الفلسطينية في المحافظة على البيت هو دور بحاجة إلى الالتفات إليه بشكل أعمق. لأن استشهاد رب الأسرة أو أحد معيليها - أياً كان - يترك الأسرة في صراع مع لقمة العيش. وهذا باعتقادها أحد المعارك الاجتماعية التي خاضتها المرأة الفلسطينية في ظل غياب الرجل.

لا أريد أن أجزم القول بأنني كنت أول حالة تساعدها هالة وترشدها بعد حالة استشهاد، ذلك لأن أبي كان الأول في قائمة طويلة من الشهداء من أول حزيران ١٩٦٧ مروراً بالانتفاضة.

يوم أن استلمت هالة عملها مرشدة اجتماعية لم تكن تعرف بأن عملها سيمتد، وأن الانتهاكات من المحتل الإسرائيلي ستبقى مستمرة لتتسلم عشرات الحالات من خلال عملها في معهد دار المعلمات (الطيرة) وفي جامعة بيرزيت.

ركزت هالة في الإرشاد الاجتماعي والنفسي على ضرورة الانتباه إلى حقيقة واقعة هي أن المعاناة الاجتماعية للشعب الفلسطيني مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاحتلال، وأن الاحتلال

هو المسؤول الأول والأخير عن المعاناة النفسية التي يتعرض لها أفراد المجتمع. وكانت تكرر بأن النضال له أشكال عدة، وأن كل فرد يمارس نضاله من موقعه: أن نضال الطلاب والطالبات للوصول إلى أماكن دراستهم عند إغلاق القرى والمدن ووضع المتاريس على الطرق وإغلاق المؤسسات التعليمية، واستمرار الدراسة رغم القهر في أماكن متفرقة من رام الله، وعدم مقدرة طلبة جامعة بيرزيت الوصول إلى مقاعدهم الدراسية من سائر أنحاء الضفة والقطاع إلى رام الله، لهي مسائل تعزز روح النضال والكفاح عند الشعب الفلسطيني.

ولأهمية الإرشاد الاجتماعي في مدارس الضفة الغربية وغزة كانت أهم ما تصبو إليه هالة هو ضرورة إدخال مثل هذه الخدمات في مدارسنا، وذلك لافتقادها لذلك خلال الاحتلال. وكانت دائماً في موقعها التربوي والأكاديمي تحاول جاهدة تحقيق ذلك، ولكن المنية سبقتها قبل أن ترى هذا الحلم وقد تحقق.

وللأمانة كم أتمنى الآن من وزارة التربية والتعليم الفلسطينية أخذ ذلك بعين الاعتبار، ورغم غيابها. فإن تحقيق ذلك سيكون فكرة من أفكارها ترى النور لتنير طريق الأجيال القادمة.

وبعد إغلاق القدس كثيراً ما عبّرت هالة عن أسفها وحزنها. ورغم صعوبة الوصول إلى القدس – لأنها من حملة هوية الضفة، وذلك يمنع دخولها إلى القدس دون تصريح – رفضت الحصول على تصريح من السلطات الإسرائيلية. وكانت ترفض إلغاء موعد أو اجتماع في القدس. كانت تتنقل في المواصلات العامة السّرية عبر الجبال حتى تصل. كان وصولها إلى القدس يعني الكثير لها. كانت تعتبره مسألة وطنية ونضالية بحتة.

عندما كنت أتحدث إلى هالة أنا وغيري، كنا نعلم علم اليقين بأن هالة هي صديقة حميمة. كانت مستمعة جيدة. والأهم هو أنها لم تجعل من الإرشاد النفسي تجارة أو مصدراً للرزق. بل على العكس، لقد فتحت بيتها لكل من طرق بابه. تستمع بإخلاص، تحفظ في ذاكرتها أدق الأمور، ويشعر من يتحدث إليها بأنها صديقة وليست مرشدة. والأهم من هذا كله هو ضمانها للسرية. فقد كانت تسجل في ذاكرتها دون قلم وورقة، وتكتم في صدرها في ذات الوقت.

كانت نظرية هالة تدعو إلى الاعتماد على النفس، لا على المرشد النفسي. كانت تصرّ، بعد مرور وقت كاف على الإرشاد، على ضرورة إيقافه إلا إذا دعت الحاجة إلى غير ذلك ، وذلك لأنها كانت تؤمن بأن المرشد لن يبقى موجوداً للمساعدة إلى الأبد. كل توصله إلى الطريق الصحيح، ثم تجعله يأخذ طريقه في الحياة. هل كانت تعرف بالإحساس أنها ستموت مبكراً وأرادت للجميع التعوّد على ذلك؟!

ولعل الدور المميز الذي لعبته هالة بعد حصولها على الدكتوراه من أميركا وعودتها للعمل في جامعة بيرزيت هو مساعدة الشباب والشابات الذين خرجوا من المعتقلات الإسرائيلية. كانت هذه المهمة صعبة. كيف لا وهي تحاول أن تداوي جراح من خرج ناجياً من

أساليب التعذيب التي مورست ضده خلال فترة التحقيق ورحلة العذاب داخل المعتقـــلات الإسرائيلية؟

خرجت هالة من دائرة العمل المؤسساتي لتوسع علاقاتها وتعمل ساعات إضافيـــة، علـــى حساب وقتها الخاص، لتمتد دائرتها وتشمل أشخاصاً عاديين من المجتمع خـــارج دائـــرة مكتبها.

أكثر من بهر هالة هم الأطفال الذين حملوا الحجر لمقاومة المحتل الإسرائيلي. أذكر أننـــي كنت أقف معها أمام قصر الحمراء في رام الله – مكاتب جامعة بيرزيت خـــلال إغـــلاق الحرم الجامعي بأمر السلطات الإسرائيلية، حيث اتخذت الجامعة عدة بنايات للعمل فيـــها خلال الإغلاق – وفجأة سمعنا صوت طلقات ناريةٍ، ثم رأينـــا أطفـــالاً يركضـــونٍ بيـــن الحقول. علقّت هالة على ذلك بقولها: الغريب أن طفل الانتفاضة لا يخـــاف شـــيئاً. إنـــه يعرف استراتيجية معينة خلقها لنفسه دون تدريب عسكري، يعرف متى يجب أن يـــهرب وأين يختبئ. طريقه واضحة عبر الحقول والأراضي، وبإمكانه الإفلات مـــن رصـــاص المحتل. سألتها: ولكن أحيانا تخونه قدرته وتصيبه رصاصة؟ أجـــابت: لأن الرصـــاص أسرع، وسلاح العدو لئيم والجندي لا يصوّب بندقيته بهدف التخويف، بل يتعمد القتل.

خلال حرب الخليج لم تهتم هالة بأوامر منع التجول التي فرضتها سلطات الاحتلال علـــى سكان الأراضي المحتلة. فترة كانت طويلة، مكث خلالها السكان في البيـــوت لأســـابيع. كانت تراقب الشارع الهادئ في رام الله لتخرج من بيتها بعد أن تتأكد من عـــدم وجـــود دورية عسكرية، وتزور سكان الحي بيتاً بيتاً ، وترى طلباتهم، وتخص بعنايتها العجـــائز وكبار السن.

والحديث عن كبار السن يذكرني بالحديث عن أم هالة. وأم هالة عرفناها بلطفها وحســـن استقبالها ورحابة صدرها. وعندما مات والد هالة بقيت هالة وأمها وأختها سهام في البيت. وكانت الأم واقعية جداً إذ قررت السفر مع إحدى الأخوات إلى أميركا وتـــرك الأخـــرى وحدها في البيت. وبررت ذلك بأنه آجلاً أم عاجلاً، ستموت هي وتبقى الأختان وحدهمـــا. وبحكم عملهما الذي يتطلب منهما السفر سيحتاج الأمر إلى أن تسافر إحداهن بينما تبقـــى الأخرى وحدها في البيت!

هل حدثها حدسها بأن هالة ستموت بسرعة وستبقى سهام في البيت وحدها؟

عرفت هالة قوية، شجاعة، مثابرة. لم تكن لتشعر الآخرين بآلامها ومتاعبها. كانت دائمـــاً تحاول التخفيف عن الغير ولا تحمل متاعبها لأحد. يوماً واحداً فقط رأيتها ولمحـــة مـــن الحزن قد ارتسمت على وجهها وألم دفين كان يظهر في عيونها. وقفنا أنا وهي وربـــوع بيرزيت أمامنا. إلى المدن نظرت وحدثتني كلاماً كطيف نسمة صيف عـــن أمـــها، عـــن علاقة حميمة وصداقة قوية ربطتها بها. كانت هالة تفتقد أمها "صوتها ما زال يـــرن فـــي أذني" كانت تقول. كانت تشعر بأن أمها رحلت بسرعة ("كم هو قصير هـــذا العمـــر "!!) وتمنت لو عاشت أمها أكثر لتحبها ولتعطيها أكثر وأكثر.

عن الزواج في المجتمع الفلسطيني كانت هالة تعتقد بأن احتمال نجاح الزواج التقليدي قوية، ذلك لان الزواج التقليدي هو ترتيب البالغين الذين يقررون حياة أبنائهم وبناتهم بعيداً عن العواطف، ويفكرون بالمصلحة العامة قبل التفكير بالمصلحة الخاصة.

كانت هالة تؤيد عمل الزوجة واستقلاليتها المادية. وكانت تقول بأن المرأة العاملة تخلق حواراً متجدداً مع الزوج، ولديها دائماً ما تقول عن عملها مما يساعد في اتساع رقعة الحديث، والذي يبعدها عن التركيز على أمور تدور في إطار البيت. وكانت تؤكد دائماً بان أطفال الأم العاملة يتمتعون باستقلالية وقدرة كبيرة في الاعتماد على النفس.

أخذت هالة بيدي وأنا يتيمة، ثم واكبت رحلة عمري وأنا طالبة، وعندما خرجت إلى الحياة العملية، ثم عندما تزوجت وأصبحت أماً. ورغم أنني عشت خارج الوطن لأكثر من سبعة عشر عاما، إلا أنها كانت دائماً موجودة أمامي. وخلال إجازاتي التي كنت أقضيها في فلسطين، كان أول لقاء في أجندة مواعيدي هو لقائي معها. لقد عودتني على الصبر على الشدائد، وعلمتني تحديد الأسباب التي تؤدي إلى الشعور بالضيق، كما علمتني بإصرار أن لا أعيش مع الشعور بأنني مظلومة. كانت تريدني دائماً قوية – كما عرفتني – ودربتني أن أبرّر تصرفات الآخرين، وأن أحاول فهم موقفهم ،وأتخيل نفسي مكانهم. كلمة جميلة كانت تحثني على ترددها "ماذا أفعل لو كنت مكانه؟"

في حزيران الأخير عندما قرأت في إحدى الصحف المحلية مرثية كنت قد كتبتها في ذكرى أبي الشهيد، اتصلت بنا تليفونياً في البيت خصيصا لتقول لأمي: "الله يعطيك العافية!!! أنت تمثلين المرأة الفلسطينية التي أخذت بيد أبنائها بعد استشهاد أبيهم حتى أوصلتهم كلاً إلى هدفه"!!!

وعندما خرجت من الكويت بعد حرب الخليج وعدت إلى وطني فلسطين، كانت تتابع عملي كنشيطة في حقوق الإنسان، وتتابع عملي وعمل المرأة الفلسطينية في تحديد أهدافها وسياستها للمستقبل. وكانت مهتمة بالأجندة النسوية، كما أنها احتلت مواقع حساسة في مجال العمل مع المؤسسات النسوية. وعن العنف الأسري أرادت أن يكون لهذا العمل رؤية أوضح. وعند معالجة الموضوع كانت تريد تناول المشكلة بشكل أعمق ومهنية بحيث لا يصبح موضوع العنف موضوعاً مطروحاً من اجل الطرح فقط ، بل للوقوف على أسبابه ومحاولة معالجتها بجدية وسرية على السواء.

في آذار ١٩٩٥ عندما كانت المرأة الفلسطينية تشارك الحركة النسوية العالمية في نيويورك لبلورة الخطوات الأخيرة لخطة العمل التي ستعرض في مؤتمر المرأة في بكين، كان حديث الفلسطينيات بين أروقة الأمم المتحدة يدور حول الخسارة التي ستلحق بالحركة النسوية والحركة الأكاديمية في فلسطين بعد أن تموت هالة. ولم تنسنا فعاليات المؤتمر الاتصال بها للسؤال عن صحتها التي كانت تتدهور بسرعة.

جاء صوتها ضعيفاً عبر الخطوط وكل ما سمعته منها كان كلمة: شكرا.

لم تقصّر هالة أبداً تجاه أحد. كانت مشاعر الآخرين مهمة بالنسبة لها، وإذا صـــادف وأن كانت مشغولة تعاود الاتصال ولو بعد أيام. لم تكن تنسى متابعة أمور أصدقائها أبداً. قبـل أن تمرض قلت لها: يا هالة أنا متضايقة لأن أبي قد استشهد، وبناء عليه لم تمض حيـاتي بشكل عادي، وبعد كل هذا الصراع مع الاحتلال نصالح الإسرائيليين بتنازلات تبدو غـير معقولة ومرفوضة بالنسبة لي ... أين دم أبي الشهيد؟ ترى يا هالة أكان لا بد من كل هذا؟ ولماذا لم يختصر عدد الشهداء إذا كانت النهاية هي الصلح والمصالحة؟!

لا أنكركم القول بأنني لم أسمع جوابها. مثل العادة تروّت في الرّد، لأن مثل هذا السـؤال الحسّاس يراود إنسانة كانت ضحية من ضحايا الحروب. أنهت المكالمة ووعدتني بأن ترد علي في وقت لاحق.

منذ عرفتها وهي تشكو من ألم شديد في الرأس كثيراً ما أجبرها على الاختـــلاء والنـوم لساعات طويلة.

ثم فجأة! بدأ شيء ما يضيع مني. اتصلت بها، وإذا بجهاز التسجيل يحول دوني ودونـــها. طلبت منها عبر التسجيل أن تعاود الاتصال. غريب. لماذا لم تفعل؟ اتصلت بزملائها فـي المكتب. "هالة في إجازة ..." طال الوقت ... وأنا أفتقدها ... هذه ليست عادتها.

لم أكن أعرف بأن المرض أطاح بها بهذه السرعة، رغم أنني كنت أقدر بيني وبين نفسـي بأن شيئاً قوياً، أقوى منها، يمنعها من الاتصال بي. ثم علمت بأنها مرضـــت. بســرعة، وأن السرطان كان قد تغلغل في رأسها ، وأثر على ذاكرتها التي كانت تختزن عشـــرات من المآسي والقصص التي عاشها الجيل الفلسطيني الذي واكبت. سألتها مـــرة: لمـاذا لا تكتبين عن معاناة هذا الشعب ولا تدونين الحالات التي مرت عليك خلال عملك؟ ولكنـــها كانت ترفض حفاظاً على الأسرار. أضفت بإلحاح : اكتبي دون ذكر أسماء. أجابت بأنـــها لا تؤمن بتوثيق معاناة الناس الخاصة.

مرضت هالة! لا أصدق. كنت أريد منهم أن يقولوا لي بأنها مزحة ثقيلة، كذبة بيضـــاء، أو حتى كذبة نيسان ... لكن ذلك الصباح لم يكن الأول من نيسان!

نزولاً عند رغبة الأطباء لم أتكلم معها، ولم أزرها في البيت. بعدها تلاحقـت الأحـداث. سافرت هالة. ماتت هالة ودفنت في أميركا. لم ترد أن تكلف أخواتها عبئاً اكبر. آثرت أن تدفن حيث تعلمت. لم ترد أن ينقل جثمانها. كانت كما هدوءها المعهود: تريـــد أن تنـام بسلام.

عندما ذهبت إلى حفل تأبينها في جامعة بيرزيت، تنحيت جانباً وجلست بعيداً عن الجمـوع التي جاءت لرثائها، واستمعت إلى كلمات الطلاب والطالبات وأصدقائها، وبكيت عندمـــا سمعت أحد الأطباء يلوم زملاءه الذين فشلوا في اكتشاف الأورام في رأسها مبكراً.

نزلت مني دموع غالية، حزينة ما أردت لها النزول – لولا موتها – عندما ذكرت إحـدى زميلاتها من قسم التربية وعلم النفس ما دار بينهما من حديث قبل سفرها:

"يا هالة ستعودين لنا بعد رحلة العلاج من أميركا وسنقيم لك حفل استقبال كبير فيه الزهور والورود". أجابت هالة بثقة : "بل ستكون هذه الأكاليل على قبري." واقعية حتى قبل موتها. تواجه الموت بشجاعة.

هل ماتت هالة فعلاً؟ وهي الباقية في ذاكرتنا؟ اسمها لن يموت بين أصدقائها. عملها الأكاديمي، عطاؤها المهني، كما كتاباتها ستبقى خالدة تخلد اسمها كامرأة فلسطينية عاشت معاناة جيل كامل إبان الاحتلال وخلال الانتفاضة، بل عالجت المشاكل الاجتماعية المرتبطة ارتباطاً مباشراً أو غيْر مباشر بالاحتلال.

كم أشتاق للتحدث إليها، في حوار مطول أريدها أن تجيبني على سؤال ما زال يلحّ على رأسي. ولكن يد المنون اختطفتها قبل أنْ تجيب عليه : هل بوادر ما يسمى بالسلام محت معاناتي الشخصية بشكل خاص ووأدت معاناة الشعب بشكل عام"؟ وشاءت الأقدار بعد وفاة هالة بأشهر أن أنتقل للعيش خارج الأراضي المحتلة. مثلي مثل شعبي كتب علي تغيير عنواني باستمرار.

الابتعاد يبعدني عن ذكراها. فأنا أقاوم المرور من شارع بيتها، البيت الذي كانت تسكن فيه في الذاكرة كبير. كنت أزورها وفيه أمها، أبوها، هي وأختها. والآن اصبح البيت فارغاً إلا من أختها سهام التي تحاول جاهدة مواساتنا والوقوف مع أصدقاء هالة لتبقى ذكراها الطيبة على ما هي طيبة. بيت هالة مع الذكريات وإطار الصورة المصدف في ركن غرفة الاستقبال.

الأيام والأشياء وأوراق الخريف المتساقطة بجانب بيتها في رام الله. ومن لا يعرف أين بيتها؟ هو في شارع تزدان أرصفته بأشجار السرو. حاولت جاهدة عدم المرور منه. لكن عندما كنت أعمل على أوراق نقل ابنتي من مدارس رام الله اضطررت لزيارة التربية والتعليم، التي شاءت الصدف أن تكون بجانب بيتها. وأنا أنتظر التاكسي لمحت طيفها على شرفة منزلها. ورأيت أصص الزراعة خضراء لم تزل، لوحت بيدي لها. لكني تأكدت بأن الشرفة خالية. هالة ماتت ومن قبلها مات أبي. قد يبدو الزمن بعيداً إلا انه مني قريب. كانت تحثني على الكتابة عن أحزاني حتى تزول هذه الأحزان. وها أنا قد كتبت. ورغم مئات الكلمات لا يزال الحزن في داخلي. جاء التاكسي ليأخذني. مرت دورية إسرائيلية وتأكدت من حقيقة مرّة.

أبي مات ... هالة كذلك. إلا أن الاحتلال ما زال موجوداً. لكن هذه المرة بصورة محسنة؟ رحلتِ يا هالة مبكرة ولم تجيبي على السؤال؟!

الفقيدة الانسانة هالة عطا الله

سميحة خليل سلامة

عرفتها صديقة، وعرفتها طبيبة، وعرفتها مفكرة، وعرفتها إنسانة.

ابتسامتها لا تفارق محياها. هذا الخلق العظيم الذي تتمتع به. وهذا القلب الكبير الذي يتسع للعالم! كل ذلك جعل منها هذه (الهالة) التي تمسح الحزن عن العيون، وتزيل الهم عن القلب المتكدر.

كانت كالبلسم الذي يشفي الجرح، وكانت دواء لكل عليل.

كانت تلبي نداء الجمعية في أي وقت تطلب منها المشورة، وكانت تتبرع بوقتها الثمين،وبعلمها، وبجهدها، وتعطينا من ثمرة تجربتها الرائعة الكثير.

لقد حضرت لها جلسة مع إحدى فتيات جمعيتنا في منزل الفتاة، وقد كانت تعاني من ضيق شديد بسبب وفاة والدتها وهي طفلة، ومن ثم وفاة جدها الذي كانت تحبه، ومن بعدها أصبحت انعزالية لا تحب الحديث مع الآخرين. كانت تدخل إلى أعماق الفتاة بكل هدوء وسلاسة، وكانت الكلمات تنساب منها رقيقة عذبة شافيه، استطاعت برقتها ... بعلمها ... بطول نفسها ... أن تخرج الفتاة من وضعها اليائس إلى الوضع الطبيعي. كانت الفقيدة رحمها الله تقول لنا دائماً "أنا على استعداد لمساعدتكم. اطلبوني في أي وقت صباحاً أو مساء دون حرج".

حدثتني عنها الفتيات اللواتي درسن في كلية مجتمع (الطيرة) ووصفن تعاملها معهن، وكيف كنّ يقفن أمام باب مكتبها ليتحدثن معها عن كل صغيرة وكبيرة، ومهما كان الأمر تافهاً كانت تصغي إليهن بكل اهتمام. وكان ذلك يخفف من غربتهن وتوترهن.

كان يميزها هدوؤها وحسن إصغائها للغير. كنت أشاهدها تصغي بكل حواسها لمن تحادثه، تمنحه الثقة بالنفس وتعطيه القدرة على الحديث بجرأة وطلاقة ... وتعطي ... وستبقى ذكراها المجيدة تخلدها ... وستبقى إنسانيتها المتدفقة شعلة تضيء اسمها وتحفره في قلوب من عرفها إلى الأبد...

هكذا كانت فقيدتنا الغالية.

هالة الإنسانة – الصديقة والزميلة

سامية خوري

رئيسة جمعية روضة الزهور

القدس

سمعت عن هالة وعن عائلتها الطيبة المتواضعة قبل أن أتعرف عليها شخصياً. فطالما حدثتني عنها وعن أخواتها العمة اليزابيث التي كانت صديقة لعائلة هالة. ولما لم تكن العمة مشهورة بسخائها في المديح، أدركت أنه لابد وأن تكون هالة مميزة بعدما سمعت ما سمعت عنها من عمتي.

وشاءت الأقدار أن أتعرف على هالة ، وأدركت أن مديح العمة اليزابيث لها كان له ما يبرره ، فقد حظيت بالعمل معها لفترة من الزمن في السبعينيات حين كنت أعمل في الجامعة في مرحلة تطوير الجامعة . لم تكن مهامي في ذلك الوقت سهلة ، فكنت متطوعة لأسد عدة فراغات ونقص في الجهاز الإداري. لذلك كانت لي مسؤوليات عدة مع القطاعات المختلفة في الجامعة من إدارة وأساتذة وموظفين وطلبة .

قليلة كانت الأيام التي كانت تمر دون مشكلة ما . لكن من حسن حظي أن مكتبي كان قريباً من مكتب هالة ، فارتحت لوجودها ، ولجأت إليها باستمرار للتشاور والإرشاد. ورغم انشغالها في عملها اليومي، لم تكن لتشعرني البتة أنه لم يكن لديها الوقت الكافي لجلسة هادئة أو استشارة عابرة .

أعجبت بمقدرة هالة على الإصغاء والاهتمام بالقضايا الشخصية، وبالصالح العام في آن واحد، ومقدرتها على كتمان المعلومات التي كانت تتوفر لها بحكم عملها في الإرشاد، وعدم استغلالها لإثارة قضايا شخصية .

كما قدرت حكمتها المميزة في إيجاد الحلول المناسبة للصغير والكبير . وكلما تعاملت معها ازداد احترامي لها وتقديري ومحبتي لشخصيتها ولإنسانيتها، حتى أنني لجأت إليها لمساعدتنا في المخيمات الصيفية لجمعية الشابات المسيحية. ورغم انشغالها إلا أنها أدركت أهمية هذه المخيمات في تنمية شخصية الجيل الصاعد، ووجدت الوقت الكافي لعقد جلسات مع المخيمين من الفتيات والفتيان. لا أزال أذكر كم كانت هذه الجلسات هادئة، لم يسدها الجو الخطابي والمزايدات في التنظير الذي طالما نشهده في الاجتماعات العامة، بل ساد هذه اللقاءات جو هادئ وحوار عقلاني أضفته هالة بشخصيتها الهادئة، وبتواضعها، وبمقدرتها على إفساح المجال للجميع للمشاركة في النقاش والتعبير عن آرائهم بكل حرية، واحترامها لكل رأي بغض النظر عن قيمته. كان موقفها ذاك مشجعاً لهؤلاء المجموعات على الانفتاح والانطلاق واحترام آراء بعضهم البعض ، وفوق كل شيء احترام هالة وتقديرها .

لقد كانت معطاءة حتى آخر أيام حياتها ، حيث اشتركنا معاً في لجنة التربية الدينية المنبثقة عن مركز السبيل اللاهوت التحرير . إلا أن ظروفها لم تسمح لها بالاستمرار في حضور الاجتماعات. لقد عنيت هذه اللجنة بإثارة موضوع تدريس التربية الدينية في المدارس ليكون عاملاً موحداً لأبناء الشعب الواحد. وقد ساهمت هالة بأفكار نيرة في هذا المجال مركزة على دور القيم الأخلاقية المشتركة لدى جميع الديانات وأهمية التطبيق العملي لهذه القيم في التربية الدينية. وقد واصلت هذه اللجنة عملها بعد رحيل هالة بدعوة

بعض المسؤولين في التربية والتعليم لإعادة النظر في مناهج التربية الدينية من منظـــور فلسطيني جديد ينسجم مع أسس الديمقراطية والعلمانية والتعددية.

لقد نعت روضة الزهور الأخت هالة في حفل تخريج الصـــف الســـادس الأساســـي فـــي حزيران ١٩٩٥. ولا عجب أن يكون عطاء هالة قد امتد إلى جمعية روضة الزهور. فقـد كانت هالة وشقيقتها سهام أعضاء في جمعية روضة الزهور التي أسستها صديقة عائلتـهن العمة اليزابيث ناصر، ولم ترد هالة طلب إدارة المدرسة في افتتاح اللقاء الأول من سلسلة اللقاءات مع المعلمات من أجل الإرشاد والتداول في الأمور التربويـــة والنفســية. ولقـد خرجت كل معلمة من هذا اللقاء، وبدون استثناء، وكلهن ثناء وإعجـــاب بأســلوب هالـــة المميز في إدارة اللقاء وتمكين المعلمات من المشاركة الفعالة بآرائهن وخبراتهن.

وعلى صعيد عائلي فقد حظي ولداي دينا وسهيل بالتعرف على هالة من خلال مخيمـــات جمعية الشابات المسيحية. وفيما بعد عندما كانا طالبين في جامعة بيرزيت. وكنا نشـــارك بعضنا البعض تقديرنا لهذه الانسانة المميزة والحساسة لقضايا الآخرين وللمجتمع ككـــل. وقد أشعرتهما هالة باهتمامها بهما وبأمورهما حتى بعد تركهما للجامعة. وقد صعقا بقـــدر ما صعقت أنا عندما علمنا بمرض هالة. وما إن سمعنا أنها ستسافر للخـــارج للعـــلاج إلا وانتابني شعور ملح لزيارتها خوفاً من أن تفوتني الفرصة لوداعها. وتبين لـــي أن نفـــس الشعور انتاب دينا. والتقينا عند هالة وكأننا على موعد دون ترتيب مسبق قبـــل ســـفرها بيوم. ورغم آلامها ومعاناتها لم تغب عن وجهها الســـمح ابتســـامتها الدافئـــة المعـــهودة. وخرجنا من عندها والدموع تذرف على وجنتينا شاعرين بالتأكيد أن هذا كان آخر لقاء لنا مع هذه الإنسانة الحبيبة. لقد تركت هالة أثرها على كل إنسان مـــرّت بحياتـــه، فكـــان مرورها مثل مرور النسيم العليل ينعش الروح ويمنح النفس الطمأنينة والراحة .

رحمة الله عليك أيتها الأخت والصديقة والزميلة . سنفتقدك وسيفتقدك المجتمع الفلســـطيني بأكمله. وستبقى ذكراك كما كانت حياتك مميزة. وستبقى روحك تحلّق في أجواء هذا البلد الطيب الذي أفنيت حياتك من أجله ومن أجل أبنائه. فارقدي قريرة العين .

سيرة عطرة وعطاء وفير

السيدة ياسمين رفيدي

زميلة هالة في كلية التعليم المهني (سابقاً) – الطيرة

يعز عليّ كثيراً ويحز في نفسي أن يطلب مني أن أكتب عن الدكتورة هالة لطفي عطا الله أنها كانت كذا وكانت كذا، فعند أي محاولة للكتابة لا بد أن نستعمل (كلمة) نرفض استعمالها ونأبى أن نعترف بها، إنها كلمة (كانت) وكان فعل ماض ناقص، وعندما نقول (كانت) فهذا يعني، ولو صورياً، أن هالة ليست معنا. ولكن واقع الحال هو عكس ذلك تماماً، إذ أن هالة موجودة بيننا في كل زمان ومكان، إنها حاضرة في كل اجتماع يعقد وفي أي موضوع يبحث.

إنني هنا سأحاول أن اكتب، ولكنني مهما كتبت في هذا المقام فإنني أكتب بعض الحقيقة وجزءاً يسيراً من المعرفة، فهناك غيري من أصدقاء هالة وزملائها ومعارفها الذين لا يحصرهم عدد ولا تحددهم الأرقام يعرفون أكثر مني بكثير عن مآثر هالة وسيرتها العطرة وعطائها الوفير. قلما ينطبق لفظ الاسم على المسمى، فهناك بعض الأسماء إذا تأملها الإنسان يجد أن لفظها ينطبق فعلاً على حامليها، فاسم هالة هو تعبير دقيق وصورة معبرة عن صاحبته، فهي فعلاً هالة من نور ساطع وحقيقة مجردة ورأي سديد لا يمكن أن يرد وموسوعة جامعة لا تسعها مجلدات، تعطي رأيها بصوتها المنخفض في سماعه، المدوي في معناه وسداده، تضع بنظرتها الثاقبة وحسها المرهف الحلول المنطقية لتصبح مرجعاً ومثالا يحتذي.

عرفتُ هالة لسنين طويلة، عرفتها زميلة وفية وصديقة مخلصة، قريبة إلى الروح عزيزة على القلب. عرفتها في البداية زميلة مع شقيقتها سهام في دار المعلمات التابعة لوكالة الغوث.

بدأت هالة عملها في وكالة الغوث كمدرّسة في دورة لتدريب المعلمين وهي في الحادية والعشرين من عمرها، استمرت لمدة ثلاث سنوات، ثم عينت في وظيفة استحدثت لأول مرة كموجهة ومرشدة للتدريب المهني، كانت هذه من اصعب الوظائف حيث كانت تتطلب جهوداً مضنية لإقناع المتقدمات للتدريب المهني، ذلك لأن غالبية المتقدمات كن يرغبن في التوجه للتعليم، والقليل منهن، ومعظمهن من ذوات المعدلات المنخفضة، كن يتوجهن إلى التدريب المهني. عملت هالة بكل إخلاص وتفانٍ في هذه الوظيفة حتى أصبحت الأقسام المهنية بعد سنوات قليلة تمتلئ بالمرشحات ذواتَ المعدلات المرتفعة، اللواتي اصبحن يتلقين افضل المستويات من التعليم والتدريب المهني على اختلاف اختصاصاته. إلى جانب هذه الوظيفة كانت هالة تقوم بمهمات الإرشاد النفسي لجميع طالبات المركز اللواتي كان يزيد عددهن عن ستمائة طالبة على اختلاف مشاكلهن، سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم بيئية، كانت تجد لها الحلول المناسبة مهما تطلبت من وقت وجهد، لتصل بها مع كل طالبة إلى النتيجة المرضية، مما كان له تأثير بالغ في نفوس طالباتها اللواتي كن يلمسن إخلاصها ومثابرتها واهتمامها البالغ بكل واحدة منهن. كانت لدى هالة القدرة على تذكّر كل واحدة باسمها، تستمع إليها وتطيل الاستماع، ترشد وتهتم الاهتمام البالغ مما كان يدهش أولئك الطالبات، ويجعلهن يتجاوبن معها للإفادة منها قدر المستطاع، حتى أنها كانت تتابع في كثير من الحالات مشكلاتهن بعد التخرج.

إنني أرى هالة وكأنها الآن تنتقل بين مختلف الأقسام وهي تحتضن مجموعة كبيرة من الملفات وعلى محيياها علامات الجد، تمشي بخطى سريعة تلقي التحية والبسمة هنا وهناك. قلما كانت هالة تجلس مع المعلمات تشاركهن الفكاهة والمرح، في أوقات الفراغ، ليس لأنه كان ينقصها المرح بل لأن عملها كان يستهلك منها كل الجهد وكل الوقت.

زاملت هالة، بالإضافة إلى العمل في دار المعلمات، في عضوية لجنة استشارية لمدرسة المعوقين عقلياً التابعة لجمعية النهضة النسائية برام الله. كانت هالة هي ذاتها الجادة في مشاركتها، المثابرة في حضورها، الواضحة في رؤياها لمتطلبات ومستقبل المدرسة. بدأت هذه المدرسة في أوائل السبعينيات بأربعة طلاب، واليوم تضم ما يزيد على سبعين طالباً وطالبة، يتقدمون من رام الله وقضائها. أسهمت هالة إسهاماً فعالاً في إعداد المناهج وتحديثها وتطويرها إلى أبعد الحدود، كما أسهمت في إعداد المعلمات لهذه المدرسة، عن طريق إقامة دورات في التربية الخاصة. وكانت تؤمن بالتطور المستمر، فكانت تتابع تنفيذ وتحقيق هذه المناهج في المراحل المختلفة.

فيما يتعلق بالنواحي الاجتماعية، كان لدى هالة ذاكرة خارقة، وكانت تعرف بدقة أعياد ميلاد وزواج ومناسبات معظم أصدقائها وتقدم واجباتها تجاههم، ترسل بطاقات المعايدة لجميع معارفها. وكانت تذكرني ببعض المناسبات الخاصة التي لم أكن أتذكرها أنا نفسي، فتأتي وبيدها باقة من الزهور لتبارك لي، كانت لا تفوت مناسبة إلا وانتهزتها رغم مشاغلها الجمة. من مفاجآتها السارة أن دعتني مع العائلة لزيارتها في إحدى المرات لشرب الشاي وقضاء أمسية مع عائلتها وبعض الأصدقاء، وإذ بها تفاجئنا بحفلة كبيرة أعدتها مع شقيقتها احتفالا بعيد زواج ابنتنا القادمة من أمريكا، والتي كانت صديقة حميمة لهالة، لقد سهونا نحن عن تذكر تلك المناسبة في ذلك اليوم، لن ننسى تلك السهرة الممتعة التي تركت أثراً عميقاً في نفوسنا.

إلى جانب المناسبات السارة كانت هالة من أوائل الزائرات لصديقاتها في حالات الشدة والمرض، ومن أول المعزيات في مناسبات الوفيات. في جميع الحالات كان لديها دائماً الكلمات الرقيقة والمؤثرة النابعة من القلب. كانت تنصر الضعيف، وتقف إلى جانب المظلوم لدرجة أن المرحومة والدتها وأخواتها كن يلقبنها "بعين العدالة التي لا تنام".

أحبت هالة جميع الناس أطفالاً وكباراً وشيوخاً، وأنني اذكر في هذا المقام أن قدمت والدتي وعمرها كان فوق الثمانين عاماً من أمريكا لزيارة طويلة، تعرفت على هالة وكانت تندهش من حسن لقياها ومعاملتها فكانت تقول لي (لم أر في حياتي ألطف من هذه الانسانة ولا اقرب إلى القلب. إنى أحبها من كل قلبي).

رافقتنا هالة في رحلة إلى شمال البلاد عن طريق الغور، اعترضنا الجيش وأرجعنا إلى مخفر شرطة قريب، ومكثنا هناك ما يقرب من ساعتين، كنا خلالها متوتري الأعصاب بسبب الطريقة التي عوملنا بها، وكانت هالة تهدئ من روعنا وتقول "دعوا الأمور تجوي كما هي ولا تخشوا شيئاً فنحن أبرياء"، وطلبت من الضابط أن يطلق سراحنا أو أن يتصل

بقيادة رام الله ليسأل عنا، واقتنع الضابط بعد أن لمس البراءة والجدية في كلامها، وبعدها بدقائق عاد ليقول لنا "يمكنكم الذهاب إلى حيث تريدون". هذه واحدة من كثير من المواقف التي برزت في شخصية هالة الفذة في صدقها وقوة حجتها وقدرتها على الإقناع.

كل هذا العمل والجهد المتواصل، باعتقادي، أسهم في استفحال المرض الذي، بالرغم من ظهور بعض أعراضه، لم يمنعها من مواصلة العمل وهي بالفعل في المرحلة الأخيرة من حياتها. لقد زرتها قبل سفرها إلى أمريكا للمعالجة بأسبوع، وشدّ ما استغربته ان كان أمامها على الطاولة رزمة كبيرة من أوراق الامتحانات أتت بها من الجامعة لتصحيحها، وقد كانت تتكلم بصعوبة وإعياء، فقلت لها "يا هالة اتقي الله في نفسك وصحتك وأعطي هذه الأوراق لزميلة تصححها عنك، وأنت الآن بحاجة ماسة للراحة". فكان جوابها وهي تتلعثم في كلامها، "إنه امتحان مهم. وأود أن أصححه بنفسي لأرى التقدم الذي أحرزه الطلاب..."

هذا كل ما أسعفتني به ذاكرتي عن معرفتي بهالة وزمالتي وصداقتي لها. لكن هذا قليل من الكثير الذي سوف تسجله الجامعات والمؤسسات والمدارس والجمعيات عن إنجازات هالة، وهنا كنت وما زلت أتساءل "كم كان يبقى لها من الوقت لحياتها الخاصة ولراحة عقلها وجسمها؟" لقد كانت كالشمعة التي تحترق لتضيء للآخرين دربهم.

وأخيراً إلى كلمة مؤثرة كتبها زوجي في رثاء هالة بعد وفاتها.

لتبقى ذكراك خالدة ما بقي البشر

نبيه رفيدي والعائلة

أي هالة .... لا ادري كيف أبدأ وإلى أين انتهي، فلو حاولت جاهداً أن أسطر موجزاً عن سيرتك المليئة بالطيب من جليل الأعمال وعظيم التضحيات وسخي التقدمات لعجزت وعجزت معي لغتي العربية عن إيفائك بعضاً من حقك، فقد كنت جوهرة لا تعوض أبداً. إن الذي يعوض هو من كان له ند أو شبيه. فكيف يعوض من عز نظيره وقلت أمثاله.

تبا لك أيها القدر ما أظلمك! وسحقاً لقوتك وأنانيتك! فأنت لحقدك على بني البشر لا تأخذ إلا الصفوة المختارة، ولا تمتد يدك الغادرة الآثمة إلا إلى النخبة المصطفاة، فتبقى تنعم بهم أبدا الدهر، وتحرم محتاجيهم من جني نتاج أدمغتهم وخبراتهم ولو إلى حين، وتترك أهلهم و ويهم في أساهم وأحزانهم سادرين، وفي زفراتهم ودموعهم غارقين.

رحلت يا هالة، وأنت في أوج وقمة بذارك، ذلك العطاء الأخرس والبذل الصامت الذي لا يعرف التبرج ولا يقبل الظهور، فوالله لو كنت ممن تستهويهم الشهرة وحب الظهور لجاوزت سيرتك الطيبة أبعد من حدود الصين.

أي هالة ... كان جميع معارفك وزملائك وأصدقائك يفخرون بمعرفتك وزمالتك، ويعتزون بصداقتك، لأنهم كانوا يلمسون طيب الرؤية، وصدق الطوية، ونبل الأخلاق، وشفافية الروح والحس المرهف.

لا تدرين يا هالة كم من الناس سيفتقدونك ويبكون عليك ويشعرون بلوعة فقدك وأسى فراقك! ولكنٍ ... لك أن ترقدي قريرة العين راضية مرضية، إذ يكفيك ويكفي جميع من وراءك فخراً واعتزازاً بسيرتك العطرة، فمن كان يتمتع بمثل مزاياك لم يمت، بل ستبقى ذكراه خالدة ما بقى البشر، وما دامت الجمعيات والكليات والجامعات والعلم والعلماء العاملون المخلصون.

فلك منا ومن الجميع الصلوات والدعاء إلى الله أن يبسط عليك، على هالة الراحلة الغالية وافر رحمته وجزيل رضوانه والى شقيقتيك المكلومتين سهام وهيام وعائلتك جميل الصبر وحسن العزاء.

الرب أعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركاً.

حرام أن يدفن هذا العقل

بديعة خلف

رئيسة جمعية النهضة النسائية

إلى روحها الطاهرة –

سلاماً ومحبة ،

حكمة القدر أن ما كان يتداول بيننا من أحاديث سيخط في سطور ، مـــا إن يُذكـــر اســـم الدكتورة هالة عطا الله إلاّ وتنهال كلمات المديح: الإنسانة الوقورة ، المعطاءة، الذكية.

عرفت الأخت هالة في عملنا التطوعي في جمعية النهضة النسائية، وعرفتها معرفةً عائلية حيث كنا نشعر أنها فرد من عائلة خلف. من خلال العمل في الجمعية كان لنا الشـوف أن تكون عضواً في الهيئة العامة .

في سنة ١٩٧٢ أسست الجمعية مركز النهضة للتأهيل المهني والعلمي للمعـــاقين . وقـــد كانت هذه التجربة تجربة صعبة، حيث كانت الأولى في مجتمعنـــا الفلســطيني . ولكـــن بإشراف اللجنة العلمية التي انبثقت على أساس رفع المستوى الأكاديمي للمركـــز، والتـــي كانت المرحومة هالة إحدى أعضاء تلك اللجنة ، استطعنا أن نصل الى مـــا هـــو عليـــه المركز الآن . بعد عمل نهار طويل في الجامعة كـــانت تعطـــي المرحومـــة الســـاعات والساعات مع عضوات الجمعية. أسئلة كثيرة تُطرح وتساؤلات لأنظر الى عيني الأخـــت هالة حيث كنت أشعر أنني أغوص في بحر عميق ، فقد كانت لنا ملاذاً، ندعوها فتجيـــب. عرفناها سنين طويلة في السبعينيات ، ثم لتغيب فترة زمنية حيث ســـافرت للعلـــم لتـــأتي متسلحة بشهادة الدكتوراه . فزاد عطاؤها لمجتمعها. كنت أنظر إليها باعتبارها ركناً مـــهماً في هذا المجتمع ، في الجامعة والجمعيات وبين الناس . أعطت الجـــــهد وحتـــى المـــال للجمعية . فقد كانت تشتري الكثير من قطع التطريز إسهاماً منـــها وتشـــجيعاً لمنتوجـــات الجمعية. لقد كنا نشعر بانتمائها المتأصل لمجتمعها بالفعل والعمل .

أخطها الآن ولقد قلتها مرات ومرات وسأقولها "حرام أن يدفن هذا العقل". ولكنها النهايـــة المحتومة لكل إنسان.

فقدنا الدكتورة هالة، واعتصرت قلوبنا وشعرنا بفقدها أن المجتمع خسر العلم والمعرفـــة – خسر إنسانة يشح الدهر بأمثالها ، فقدتها كأخت كما فقدت أحبة من عائلتي .

والأحبة لا تنسى ، وستبقى ذكراها خالدة في قلوبنا وعقولنا فرداً فرداً.

وإلى جنات الخلد

والرب أعطى والرب أخذ .

in waves, alternating between the deep loss and grief at our separation, yet with a fullness of gratitude for her time with us.

We appreciated very deeply the quality of her passage. She had done her utmost, but in the end she had embraced the foreordained with grace and peace. She was responding to the call, the Divinity receiving her as she embarked on her journey. What endures most is the sense that we were witness to a sacred event.

mood. The colors and the midday light provided much warmth. Hala struggled a little with the food. She was having difficulty with words but she was present to us.

Events were now unfolding along paths unfamiliar, and the healers were uncertain about what lay ahead. This was the beginning of encounter with the end, though unspoken, there was a sense that a passage and a parting were awaiting. Sadness entered the company.

Cleveland had arisen along the path but it was not the place for a sacred passage. The heart called for return to the land of our birth, but the energy remaining was not adequate to the journey. The passage would be in this adopted land.

In Pennsylvania, at the home of a friend, a companion in years gone by, in the quiet countryside by the West Chester. During her years at Bryn Mawr, as student, scholar, teacher and friend, many bonds were formed, and to these Hala was drawn. She had been at home here a decade ago, it was a place from which she could journey on, a place to wait upon the Divinity, to listen for the call home.

It was the beginning of Holy Week, and Hala had started to take her leave. She was no longer able to speak or take nourishment, but she was present to Siham's touch and to some of our conversations. We wondered if Hala would delay her departure until Easter morning as her father had done. By midweek it seemed this might well be her choice.

On Saturday evening, we sensed she would leave us soon. Siham spoke her farewell, remembering that Hala would soon be reunited in a more peaceful place, with mother and father and all those who had gone before. Hala acknowledged the farewell with tears.

On Sunday morning, at the threshold of passage, she breathed more deeply again and again, and then took her leave. It was Easter morning.

As we waited for friends and family to join us for the final farewell, I had the sense that she had moved on in spirit but her presence was with us yet. And as friends and family gathered, the feelings unfolded

between her periods of rest. She wondered at this gathering of cousins long lost to each other whom she had summoned unwittingly. Was this how we gather in this vast land?

We sat and reflected at the decades that had passed, all aware of our helplessness. Events, externalities had flung us apart, and now an internality had drawn us together again. Calls came in from Rome and Montreal and Amman, from London and Ramallah, from Jerusalem and all over the U.S. So, the gathering in spirit was far wider still.

The memorable time in Sunday was morning. Hala, with Hiyam, went down to the street and together they navigated two blocks to church. They returned in an hour, there was a sense of renewal. She had connected with soul roots that nourished her spirit for the encounters before her journey.

Upon departure on Monday, I took away a sense that Hala was unshaken as she looked ahead. It was no longer an event at a point in time that she saw. It was now a journey into unfamiliar terrain. What remains from New York? The sense of calm, and decisiveness and thoughtfulness. We parted knowing we would be together again in Cleveland.

If New York represented specific actions with well categorized risks and promises, Cleveland suggested a different landscape. The path was radiotherapy and the uncertain promise of significant relief for an unknown period of time.

Our visit with her in Cleveland was shorter. The radiotherapy had been underway for over two weeks. Some side effects were there, and the promise was now in question. Yet the peace was there, and the calm. There was a gathering of friends who had come together for prayer, a shared spirit of caring in search of healing, a sense of uplifting and hope.

All together we ventured out from the hotel. There was an Italian restaurant not far away. We took a big round table under a skylight. It was in the main room where decorations from an old church set the

When she returned to the United States in February, Hala, I am sure, had no sense of how many lives she would touch. yet as those of us who were concerned with her gathered and dispersed and gathered again, she touched us each in ways compounded of our mutual history and the moments of our presence with her. I want to share with you my sense of her touch at points during the passage.

In New York we gathered, her sisters and her cousins, come to be with her as she awaited surgery. The surgery had arisen on the horizon a few days earlier. It had startled us with its possibilities and shaken us with its risks. We each came in our bewilderment to be with her in hers. But she did not seem so bewildered when first I saw her in the hospital. She was being with us who came to be her companions. How does one speak of an undaunted spirit facing the risk that had come her way?

It was Thursday. We were waiting with her. The surgery had been called off. A new tumor had been discovered, more accessible for biopsy. She was waiting to go down for the procedure, and listening and talking with sister, then cousin, then sister again, at times haltingly, at others clearly. A professor of neurosurgery came in , with a retinue of residents, to examine the patient. He spoke with detachment and so little consideration that sisters and cousins were ready to escort him out. Yet Hala was at peace with it, she seemed pre-occupied, patiently observing the professor's not entirely satisfactory teaching style.

Hala returned to the hotel on Friday. Other cousins were coming for the weekend. We had for long not seen each other in our diaspora. Now we were together to be with Hala. Or was it that she was being with us, as we sensed both courage and peace in her encounter with her passage. Calmly, having put behind her questions or surgery and risk, she moved on the next cycle of decisions: radiotherapy, its promises and prerequisites.

Saturday evening was a gathering for dinner, floating in three different hotel rooms, close to each other on the same floor. Hala was with us

the oppression of children and students everywhere and to set an example of authority which does not need to descend to oppressive acts to fulfill its role. My heart bled for Hala every time I heard of new atrocities on the West Bank, new examples of oppression.

So I was not quite prepared for the depths of her gratitude for my prayers for her. To me it was axiomatic that sufferers from oppression need comfort and support, especially when they are far away from home.

Meantime, during our unorthodox and very "seventies" Mass we were accompanied throughout by a blackbird. It provided its own version of Plain Song which was quite wonderful. The whole episode, taking place in beautiful woodland surroundings in a sunlit garden was quite magical and gave us all a great feeling of hope.

Since then when I have heard a blackbird sing, I have prayed for Hala and for Palestine. It seems as though, perhaps the prayers are beginning to be answered. Maybe for Ireland too, who knows? I'm still praying. And Hala, I believe, is still somewhere praying with us all.

Passage with Hala: Reflections

Rajai Attallah

Professor, Hartford Seminary
Cousin

Domino" to which I had to reply "Deo Gratias" but how could I be sure to remember such words? I thought of the Snow Queen and felt that ice had entered into my soul too - never to leave it.

Being in civilized surroundings of course I recovered my equilibrium in days to come but I never lost my conviction that there should always be someone somewhere who would understand. For far too many children there never will be.

After this ordeal I felt that the group needed some comfort so I invited them all back to my house. Kate, who is very intuitive, brought along a priest friend who had spent the day with us and watched the film, taking a lively part in the discussion. She asked him to say Mass for us in the garden. This turned out to be an excellent suggestion.

My house being well supplied with the necessary bread and wine, our congregation proved more than willing to participate in a healing experience, whatever - if any - their religious beliefs. These indeed ranged from the priest's convinced, if maverick, Roman Catholicism, which to some extent was shared by Kate and myself, through Hala's Greek Orthodoxy, one or two Church of England and Methodists, to no religion at all and perhaps some atheism. But everyone decided to take Communion.

As we came to the moment when we all would be invited to ask for prayer for some specific cause or person, my thoughts turned to Hala. We had been occupied all day with pain and I knew that Hala's life was dominated by pain that she must feel for the invasion of her country and I felt a great need to comfort her. Like Kate, I am of Irish descent and was brought up on the history of the anguish of my ancestors who fought and died to free their country from the invaders. Every time I visit West Cork - a part of Ireland peopled with my relatives and deeply scarred by past terrors - I go to stand on a "Mass Stone." This is placed high on a hillside so that watchers can warn the priest and people who are gathered there when they see in the distance English soldiers coming to arrest them for the crime of praying their own prayers. Fighting oppression is in my blood; no doubt that is ultimately what brought me to Exeter to encourage teachers to fight

respect for those younger than ourselves is very easily lost when we are in a continuous position of power over them.

Somehow Hala was able to avoid all these pitfalls. She had a quality of maturity that helped her to treat everyone with respect and to draw their respect to her. Her own continuous suffering made her respond readily to the suffering of others and people responded immediately to her compassion. She was also able to accept for herself the compassion of others as the following story attests.

One day I showed a group a new film which had been produced by a well-meaning police force who had advertised in the educational press. It was designed to show how the police had set about solving the problem of "young criminals" - seven to nine year olds. The intention was admirable but the method disastrously misguided. "Catch them young and punish them hard and they'll stop."

We watched with mounting horror as one after another dazed and uncomprehending children were screamed at and psychologically brutalised -- pulled out of bed in front of cameras and bombarded with questions and accusations. The film ended with a shot of a tiny bony little boy - seven years old, but looking five -- standing alone in the middle of a huge prison cell, complete with bars and a high window, his face blank with despair.

The group sat in silence, digesting their own despair as they thought of children alone in their anguish. I was reminded once more of Dickens' little Dombey, deposited alone in a room on a table too high for him to climb down from. "Looking as though he had taken life unfurnished and the upholsterer was never coming."

We began to look at our own experience of childhood despair and at how we had coped. My memory was my first night at boarding school, also aged seven. I lay in a small, white cubicle, white walls, white curtains and white bedcovers, desperately afraid of doing something wrong, hopelessly homesick and, above all, dreading the morning when I was certain to fail the first test of the day. I knew I must expect to be woken up by a nun with the words "Benedicamus

Either they fall by the wayside and give up, or perhaps they succeed despite, rather than because of, their experiences. The waste of young hopes was bought home to me in my very first year of teaching and I have been dogged by it ever since.

No school can be perfect but most of us survive the inadequacies and make use of the positive aspects of our time there. It's the sizeable minority who fail to do this which troubles me. I am equally troubled by those who achieve well enough academically to reach higher education then fail to make use of their opportunities.

It is likely that all ambitions to improve the world originate in some experience that has made us feel the world has failed us. Probably without such experience we would not be able to be aware of the suffering of other people, or to feel that their pain is any concern of ours.

I designed the course on the principle that counseling is about pain. Counseling trainees, I guessed, would know that, and would come ready to look at their own pain so that they could make use of it in responding to the needs of others.

You can find unbearable pain in people from all walks of life, from the most privileged to the most deprived. I recognized this when I worked with both the children of the wealthy in the West of London and children of the poor in the East End. The response of society to children who suffer psychological pain is so often to reject them. Their behavior can be frightening and difficult to fit in with ordinary lifestyles. They rock the boat too hard. Most students who come to counseling courses have already come across such children, and they already know about compassion. Sometimes they have to learn that compassion needs to be harnessed so that the counselor's own feelings don't become confused with those of the people they are trying to help. Sometimes teachers need to learn to shed their didactic role and cultivate the opposite process of listening instead of instructing. Sometimes too they have to re-discover the respect for other people that goes with listening to what they have to say. The notion of

intercepted and opened by the occupying authorities in her country, Hala smarted with indignation, conveying a sense of deep silent hurt.

I enjoyed the delicacy of her traditions. Hala once cooked me a meal of chicken with nutmeg flavoring, explaining that whereas this delicious dish was the normal family fare back home, the family would have considered it too ordinary to offer a guest. Yet she felt I would appreciate being introduced to what is the family norm. I felt greatly honored. I often wear the mother-of-pearl brooch and the blue-patterned one that Hala gave me.

Hala's self-definition was: "I am a Palestinian-Jordanian living on the West Bank." I would have liked every single Irish person to meet Hala: she was the perfect ambassador for her people. Hala had the capacity to understand without having to fill in many details. She was and is a friend with and in whom I feel safe. Somehow Hala had a majesty, together with a playful sense of humour. I grieve for her dying."

Sue Morgan:

"I remember Hala's stillness. She had a dignity and a sense of peace about her. I feel we were privileged to have her with us on the course. Despite the suffering that she had experienced, she had humour and great warmth; there was wisdom and pleasure in her slow smile. I had never met any other Palestinians and she was someone very special for whom we all felt immediate respect."

So Hala thought from a totally different culture from ours, belonged immediately to the course. She found no difficulty in adapting because the aims of the course, whatever their presentation may have been, were her aims too.

I left clinical work in London to take up this newly established and, in 1969, positively revolutionary course in a country town university because I saw it as a possible way of fulfilling a lifetime's ambition. I wanted to make life better for children in schools, for students in universities and for any of that vast number of people who set out to gain an education only to find disappointment and often failure.

There's a blackbird that sings in the woods that surrounds my house. I can hear it as I write, and always when I hear it I think of Hala. It is eighteen years since we listened to a blackbird together and eighteen years since I last saw her, but she remains as vivid to me now as when I first met her.

Hala was a star. She arrived at Exeter University in 1976 to take a post-graduate degree course in counseling which I ran, and she bowled us over. To this day her fellow students and former tutors remember her with deepest affection and admiration. After completing the course she continued to keep in touch with me as she developed her career, taking first her master's and then her doctorate at distinguished universities in the United States, finally returning once more to university teaching. Always she wrote with enthusiasm about her studies but always she added that nothing could equal her time at Exeter. Her fellow students would understand that, because Hala was one of those who made it so memorable a time by the power of her personality.

At our first meeting I recognized that she had all the qualities that anyone could wish for in a student of counseling. She was a joy to teach, and to learn from. Running a course for mature students who have total commitment and endless enthusiasm is a privilege accorded to few academics. When it also includes the possibility of meeting a few rare people like Hala who combine high intelligence with true depths of feeling and intuition, there is an added bonus. You learn from such students and they may learn from one another. Hala's fellow students felt that she brought them especial treasures, as two of them have conveyed to me in the following tributes.

Kate McMahon Moughtin:

"Depth and yet more depth is what I associate with Hala. It is as if she had an ocean of inner stillness.

Hala identified with her people, understood their collective plight, felt their pain. Once, on receiving a letter from her sister which had been

When I Hear a Blackbird Sing

Eileen Chan ler

Senior Lecturer in Education, Retired

University of Essex

who do not know where they are going,
who continue clinging
To what they consider to be life
which we know to be death!
I live each day to kill death
I die each day to beget life
and in this dying unto death
I die a thousand times and
am reborn another thousand
through that love
from my People
which nourishes hope.

May Hala and what she stood for be told and lived in memory of her.

October 1995

I was with her when she got a phone call from a cousin, a radiologist in the United States, who told her that he disagreed with the diagnosis given and feared she had cancer. Moments later she returned to her guests in the sitting room as composed as usual and offered those of us there some cookies. That anyone can behave with such grandeur under these conditions is a testimony of Hala's inner-strength and her spiritual resources! Words fail me to describe Hala.

All I can say in memory of her is that she reminds me of the white light of the sun in which all the colors of the rainbow are present while each retains its distinctive character, or I can say her life was like a symphony which all the roles are heard in a single harmony but in which each has its own particular time and place. Hala was a multitude of thoughts integrated in a single mind embracing all, seeking unity in spite of the diversity. Hala is still alive, is still with us and my heart now goes to the wonderful words of Tagore, "Death is not extinguishing the light; it is putting out the lamp because dawn has come".

I would like to end this poem written by one of my friends Julia Esquivel.

I am no longer afraid of death
I am no longer afraid of death;
I know well its dark and cold corridors
Leading to life.
I am afraid rather that of life
which does not come out of death
which cramps our hands
and retards our march.
I am afraid of my fear
and even more of the fear of others

needy, the elderly or from counseling those in need? Did it ever stop her from being there with the bereaved? Did all these responsibilities ever stop her from holding committee meetings in her home where she shared her family's style of hospitality? Where did she learn all this?

Here I should stop and pay tribute to her family, her parents and her sisters. They maintained a high ideal of family life in practice as well as in theory. They extended themselves to all which many of us might find natural in relation only to some. They shared and shared without ceasing. They were always aware of issues of justice; not seeking as much of it for themselves as for others. The Atalla household was an oasis of peace open for all. Truly it was a household of life. It included both hospitality and mutuality. It's foundation was an undergirding of love and its language was the two-way language of dialogue.

During my visits we shared our experiences and reflections. We always reflected critically on our situation as women and asked ourselves where we could find the energy, the power of courage and hope, the inspiration and zest for life to carry on our difficult and important tasks of transforming ourselves and our societies? But Hala was further and deeply concerned with how we can pass on and share our life's experiences with younger women, who are still in search of affirmation, still perhaps uncertain of the choices and possibilities many of us have already experienced and perceived, perhaps not quite aware of the exciting new roads open to women, but also the hard work and new responsibilities women have to shoulder. Hala had a lot to shoulder.

Even during her last week in her Ramallah home prior to leaving to the USA, Hala and in spite of the seriousness of her disease, continued grading her students' papers, finalized grades and putt all her files in order to pass them on to others. She remained till the end the perfect hostess taking care of her guests, trying to put them at ease as she saw the pain on their faces at her plight. Her sister Siham and myself tried to protect her from the too many well wishers, but even at the last afternoon prior her departure, she had time for a student in distress.

being of all. I saw how she related lovingly, kindly and effectively to children and young people. How patient and loving she was with the elderly. Hala was a good listener always and a wonderful representative of the Palestinian people and of women.

I cannot forget the remarks of my international friends from all walks of life who always thanked me for introducing Hala to them. Even the birds and plants had a share of Hala's tenderness and care. What a privilege and what a great gift it has been to have had Hala as a friend, as a sister, and it was a challenge to work with her against what ever denies us a women and as Palestinians. She was unique with her style, her hospitality, her sharing of herself and of her time and energy with everyone. Hala worked quietly and steadily, often behind the scenes to accomplish her purposes which were focused on the good of the whole rather than the agenda of a faction or a group in a very selfless way.

Hala and I served together as members of the Board of Trustees of the Friends School. She never accepted positions, but always accepted responsibilities and worked hard on committees for the well being of students and teachers. I always marveled at the energy and wondered what were her inner resources! Where did she get all that patience when it was so easy to rage against so much ?!

Hala served the Friends (Quakers) in another capacity. She was a member of the advisory committee of the Quaker Legal Aid Center in Jerusalem. Again and again visiting international Friends spoke of Hala's special contributions, her wisdom, humility, serenity and love.

Hala also gave her time to *Sabeel*, Palestinian Liberation Theology Centre, and the YWCA. I, too, have been involved with these two organizations and observed her capabilities as an effective speaker who managed to engage the attention of the groups by rapidly and intuitively gearing and presenting what she had to say in a manner comprehensible to them.

Did her full time job at the university keep her from serving the whole community? Did this ever delay her even from visiting the sick, the

"Wherever the good news is preached in the whole world, what she has done will be told in memory of her". Mark 14:9

I am writing in English because I feel it is important for Hala's friends, whose mother tongue is not Arabic, to read this. I am also certain that most Palestinians can understand English. Hala always sought a broader, deeper and more durable community which embraces our common destiny as dwellers on planet Earth, which affirms our common humanity, and which recognizes our possibilities as persons with the freedom to create options where none appeared, to make deserts bloom and to stand still in quiet places to hear the voice of God.

"If it is true that all thought begins with remembrance, it is true that all remembrance remains secure until it is condensed and distilled into a framework of conceptual notions within which it can further exercise itself...what saves the affairs of mortal human beings from their inherent futility is nothing but this incessant talk about them, which in its turn remains futile unless certain concepts, certain guideposts for future remembrance and even for sheer reference arise out of it." -Hannah Arendt, <u>On Revolution</u>

With the above in mind, I would like to express my thanks to the Women's Studies Center at Birzeit University for inviting contributions to the book they are planning to publish in appreciation of Hala as a role model for Palestinian women.

A lifetime experience has brought me close to the Atalla family and to Hala. In recent months as I looked back, I tried to reflect on this experience, to remember what it had taught me, especially after Hala passed away. Hala's Easter was at Easter and her passing on is so much more about life than about death, but for all of us who have lost her physical presence, there is a gap. Hala was such a grand human being in a world where there's too often a shortage of such people, so dependable, and always her own dear self. There is no institution in Palestine which did not seek Hala's expertise and dedication at one time or the other. She was empowered and energized to seek the well-

Hala: In Memory of Her

Jean Zaru

Sabeel, Palestinian Liberation Theology Center

opportunity to talk confidentially about their problems, anxieties and personal feelings. It was only after much convincing that this was an unique opportunity to professionally develop and to be even better prepared to work with the growing number of students in the West Bank that she decided to accept the opportunity. This decision-making process was indicative of her altruistic nature.

I visited Hala twice at Bryn Mawr College while she was writing her thesis. We had long and intensive discussions about Jungian theories of the human psyche and the transformative function of the psyche in our emotional developments living in different cultures. Hala's insightfulness brought to me the realization of how rich personal development can become when opening oneself up for other cultures. It also made me realize how fortunate Hala was ,and many people like her, to be born and raised in one culture and educated in the principles of another. It gives this people the wealth of understanding two cultures: - broadening their thinking and comprehension beyond the boundaries of their own culture and hence developing an awareness of the most inner human characteristics and values. Hala had internalized these abilities brilliantly and generously shared the benefits of it, both in personal and professional relationships.

Today Hala is no longer with us, however her spirit of inner strength, her believe in the power of the universal nature of human values and beliefs and her life devoted to live out these beliefs in a controversial and topside world, will be her legacy.

I am proud to be her friend and I feel blessed to have been a part of her life.

Arab hospitality. In fact, being from a northern European country the depth of their hospitality and friendship was overwhelming. The Atalla's became my family away from home. I fondly remember the wonderful evenings at their house, the outings to Jericho, the delicious home-cooked meals and the lively discussions about Palestine history and culture, politics and human nature. It was through their friendship that I learned to understand and appreciate the wealth of the Arab culture, its heritage, the richness of its language, and its customs rooting deeply in ancient Arab history. The tone of these discussions implied the passion for the Palestinian people and the sincere understanding for human suffering. Yet the tone was respectful and dignified in relation to other cultures, demonstrating a great willingness to capitalize on people's inner strength and basic values to solve differences between people.

Against this family background, Hala's passionate belief in strength of people's "Inner Self" is not surprising and her decision to enter the field of psychology must have come natural. I got to know Hala well during the time she taught psychology and was the student counselor in "Tireh", Ramallah. I was always impressed by her dedication to the psychological and professional development of the young women attending this collage. She stood up for their rights as students as well as for their human rights. She always found time to listen to them, provide advise and supporting them in their decisions. She was highly respected by the students.

She was always very clear on the educational priorities and insisted that these priorities be the guiding principles of the operation of educational institutions. This made her a well respected and much relied on, colleague among the "Tireh" and UNWRA staff.

Her decision to take the opportunity to work for her Ph.D. in the United States was made after much deliberation; she would have to leave her mother and sister behind in Ramallah, which at that time suffered from the extreme difficulties faced by people living under occupation. She would have to leave her job as student counselor, while she knew how much the students were in need of the having the

"OUR WORK IS TO SHOW
WE HAVE BEEN
BREATHED UPON- TO
SHOW IT, GIVE IT OUT,
SING IT OUT, TO LIVE
OUT IN THE TOPSIDE
WORLD WHAT WE HAVE
RECEIVED TROUGH OUR
SUDDEN KNOWINGS
FROM STORY, FROM
BODY, FROM DREAMS
AND JOURNEYS OF ALL
SORTS."[1]

In her book "Women Who Run With the Wolves" Clarissa Pinkola Estes emphatically communicates her passionate belief that every women is naturally a powerful force filled with a deep sense for instinctive knowing and caring. I believe that this does in many ways describe Hala's personality and her interaction with the world and people around her. She believed in the inner strength of the human beings, was intuitive to the needs and desires of others, and showed great personal strength in dealing with difficult personal situations. She lived her life caring for the happiness and mental health of others -her family, relatives, friends, students and colleagues. Her philanthropic nature was genuine and based on an intuitive sense for people's inner strengths, their desire to be appreciated, to be respected and to succeed in life.

I met "The Atalla's" when I arrived in Ramallah to work with UNRWA in 1972, Hala's mother Melia, her sister Siham and Hala. It was through the friendship with them that I learned the full extent of

---

Women Who Run With the Wolves; Clarissa Pinkola Estes, Ph.D.

Understanding Two Cultures

Majorie Smit

Former staff member, UNRWA

After receiving the degree of Doctor of Philosophy, she returned to Birzeit University where she continued her selfless service to others. Among those whose plight claimed her attention and concern were the students whose education had been interrupted when schools and the University were closed. During that too-short period of service, she returned at times to the United States to attend professional and academic conferences. When possible, she stopped to see me and my husband. These were happy times fore us. We consider ourselves fortunate indeed to have known her. With her passing, the world has lost someone of great promise.

September 1, 1996

As Chairman of the Department of Education and Child Development at Bryn Mawr College, I first met Maureen Hala Atalla when she applied to become a doctoral candidate in the Graduate School of Arts and Sciences at Bryn Mawr College in 1980. Her application for admission showed that she was a distinguished educator and counselor at Birzeit University and a significant force in community organizations working to improve conditions for women and other minorities in Palestine. Her self assurance and firm goals convinced us that she was the kind of student who does well at Bryn Mawr College. She did not disappoint us.

As a student, Hala distinguished herself by her clear thinking and by her ability to master a body of knowledge, analyze it, critically organize it, and use it constructively and creatively to solve problems. She was thorough and scholarly, never satisfied with anything short of excellence. In presentations in seminars and in informal discussions, her manner of speaking was quiet yet decisive, serene yet arresting. She commanded the attention and the respect of her listeners with her thoughtful and well-reasoned opinions based on carefully researched facts.

As a person, Hala displayed the same qualities of integrity, serenity, competence and intelligence that distinguished her scholarly work. Even the most volatile of her classmates became more thoughtful when in conversation with her. She had the gift of bringing out the best in those who were privileged to know her.

Hala was distressed by the suffering of the Palestinian people and the trials of her beloved Birzeit University. Yet when she spoke of the situation in Palestine, it was with sadness, not rancor. It seemed that she had within her a core of peace that freed her from despair and thoughts of vengeance. Her calm personality was brightened by a keen sense of humor and by a joyful appreciation of the beauty she saw in both art and nature. She was a congenial companion, a charming hostess, a delightful guest.

She Brought Out the Best

Ethel Wil ey Maw

Professor Emeritus

Bryn Mawr College

was saying and even to what he was not able to give words to. You opened his mind for all the positive things around. You gave hope where there was no hope. You saw doors open where others just saw that all the doors were closed. That is why we loved you so much!

The last thing you did for Diakona was to participate in an evaluation of our rehabilitation program. You did that in a very professional way and with an approach that encouraged ús to continue and stimulated us to work even harder towards the aim we had.

Dear Hala! You understood the proverb that says: "The flowers of tomorrow are in the seeds of today." You planted the seeds but you were taken away too early to see them grow. What that happened we never will understand. We, your friends around the world that are still working, have to water the plants and help them grow. We have to serve and listen to the people that need us. We will do that because we met with you and your way of living will always be a model for us.

opinion was negative, you always - in a positive way - gave advice to correct what was wrong.

I remember once that you evaluated a program of special education. That was not a glamour job but for you it was important. You understood the situation of the mentally disturbed children and you wanted them to have a good program. You saw that there was a possibility for them to get education out of their situation. In the introduction to the evaluation, you quoted this poem by W.H. Davies:

The Happy Child

I saw this day sweet flowers grow thick.
But no one like the child did pick.
I heard this day bird after bird,
But not one like the child has heard.

A hundred butterflies saw I,
But not one like the child saw fly.

I saw the horses roll in grass,
But no horse like the child saw pass.

My world this day has lovely been,
But not like what the child has seen.

In you eyes no one was too small to serve! No one was too simple to deal with. No one was without any value. Together with you everyone felt that he was someone special. You listened to what he

Dear Hala,

We did not have the opportunity to talk to you during your difficult time. We had no chance to say goodbye. Therefore we use this opportunity to say a few words directly to you.

Long before we met you we had heard about you. Nice words about you had flown as far as Sweden. We had heard about the lovely woman who the students always trusted. We were looking forward to meeting you.

We arrived in the Occupied Territories in 1989 as representatives of the Swedish organization, Diakona. Our task was to administer and organize the building of a rehabilitation center in Ramallah, the Abu Rayya Rehabilitation Center, and to support and serve the Palestinian people during the very difficult time of the Intifada. It was not only the two of us. It was also a number of Swedish experts, occupational therapists, physiotherapists, nurses and doctor specialized in rehabilitation. The people in Ramallah took care of us in an excellent way. They introduced us to different people and one of these people was you... the one we really wanted to meet.

It is important for foreigners to know about the culture in the country where they live and work. Life is so different in your country from the lifestyle in Sweden. You, Hala, were the one that carefully introduced Palestinian society to all of us. Most probably that is why we all fell in love with the people, society and country!

Why were you asked by so many institutions and organizations to evaluate so many different programs and projects? Most probably it was because of your skills and your professionalism. But not only because of that. We believe that one important reason was that you always looked very seriously into the project and really evaluated it. You wanted to find out by yourself and then you gave your own opinion. You never said anything just to please anyone! You were always very sure before you said anything negative and if your

No One Was Without Value

Agneta an Ivan Magnusson

Diakona

Hala, is that their life encourages others to do as they did. Hala loved the following poem and practiced it in her daily life.

If I knew that a word of mine
A word not kind and true
Might leave its trace in a loved one's face
I'd not speak harshly, would you?

If I knew that a smile of mine
Might linger the whole day through
And lighten a heart with a heavier part
I'd not withhold it, would you?
-- Anon

Dearest Hala, may your spirit remain with us and help us to help others as you did so generously throughout your life.

examination, administered them, corrected all the papers and completed all the semester requirements even though she knew the seriousness of her illness.

After completing all of her academic chores, Hala, in February 1995, went to America for medical purposes. She though she would also relax at Bryn Mawr in Pennsylvania where she had studied and had friends that she loved. The treatment did not prevail and Hala never came back to us. She died and was buried in West Chester.

In December, prior to her departure, I visited her with my brother Afif and his family for Christmas. Although tired, she was attentive to everybody and enjoyed talking to Afif's daughters. A month later in London we were astonished to hear about her brain tumor and kept in touch by phone. When I think of it all now, the amazing thing was that she comforted me and urged me to look after myself. Hala to the very end listened to others and the keen sense of knowing what others needed never left her.

Hope, one of the seeds that Hala planted in our educational system continues to bear fruit. I have spoken of Hala's work during the Intifada. I sometimes sit and wonder what would have been her reactions to Oslo II and all that is happening now in such a very short time.

The Atalla family now is bigger in heaven than on earth. Hala's father died Easter Sunday 1972, her mother's heart stopped in 1988 on the first anniversary of the Intifada while entertaining friends and our dear Hala departed in Easter Sunday April 16th 1995, the same day as her father.

To Siham, the eldest daughter in Ramallah and Hiyam, married in Amman, we feel with you and share your sorrows but never forget what the pastor in America told you: "God also needs counselors to help those who come to Him who die in traumatic situations, especially young children." And isn't it strange that the tragedy of the Oklahoma bombing happened between the time Hala died and before she was buried. One of the hallmarks of an exceptional person, such as

was counseling or comforting you. So often you would talk to her and confide your most intimate feelings, your very intimate worries and problems free of any self-consciousness. Hala was really very special.

As you might expect, Hala had the chance to stay and work in Pennsylvania and I think she would have loved to be able to do that -- to continue to be in close proximity to an outstanding academic institution and continue her research. She, however, held her desires in check and came back to her homeland where she felt it her duty to continue to help her people directly as long as they were forced to live under occupation. Throughout her stay in America, Hala continued writing to her mother, sisters and friends and she was kept informed of the situation at home which caused her great pain.

In December 1987 the Intifada began and with it increasing Israeli oppression. Hala continued to work with practically all charitable societies dealing with issues of children and women and started devoting a lot of time to those physically handicapped as a result of the Intifada. Demands on her counseling skills increased even beyond her work at the University. Many, many people came to get help from Hala because the pressure that came to bear during the Intifada disturbed even the very strongest of Palestinians. Hala herself felt these pressures and it really pained her that people with West Bank Ids were barred from entry to the Jerusalem she loved. She felt imprisoned.

Hala was offered a number of very good jobs which she turned down with the hope that she could implement her proposal for a Learning Resource Center at Birzeit University. This she felt was of utmost importance since Israeli restrictions on educational activities had undermined the entire Palestinian school system. Unfortunately, the University never managed to raise the money necessary to make her dream a reality.

In November 1994 Hala looked tired. Her friends entreated her to go to the doctor. Despite her physical fatigue she continued to work and even went to Hungary with some students for a conference in early December. Hala returned to the university and prepared semester

home was a refuge for those in need. For the children there were always plenty of goodies, sweets and even small gifts. No one left Hala's presence without some sweet gift.

I cannot speak of Hala without paying some small tribute to her family.

Lutfi and Melia Atalla were a lovely couple both of whom came from prominent Greek Orthodox Jerusalem families. They built a happy life in West Jerusalem, with God's blessing of three adorable baby girls, Siham, Hiyam and Hala, whom they showered with loving care and the best they had. All was shattered with the 1948 war, which forced them to flee to Egypt until 1951 when they came back to what remained of Palestine under Arab sovereignty and settled in Ramallah. Lufti Atalla went daily to work in Jerusalem, but wanted his "three princesses" to live near their school, the Friends Girls School of Ramallah. Again in 1967 war greatly disturbed their lives and the Atalla family, although an integral part of the Greek Orthodox Palestinian Jerusalem society, were given West Bank identity cards. No longer could this family pass freely to and from Jerusalem -- their home town and that of their ancestors.

Hala returned to her beloved studies between 1976 and 1977, when as a British Council scholar, she went to Exeter University in Britain, where she followed the B. Phil. advanced studies program. In 1977, she joined the staff at Birzeit University and established the first psyc hological-counseling center in a Palestinian institution.

In 1980, Hall again went from the active interaction with students to the active life of a student herself. Perhaps this is why she understood students and faculty so well. Between 1980 and 1985 Hall worked for her Ph.D. at Bryan Mar College in Pennsylvania in the field of Human Development. There she won the love and admiration of her professors and fellow students. They immediately recognized her inner spirituality, beauty and potential. Hala had something very special in her face, from her wide-open eyes it was as though a light would strike deep inside you. She had the gift of knowing the feelings of the one before her. She comforted you without letting you feel she

It is so ironic to be writing about your best friend after her departure from this earth to her eternal home in heaven. It is true that we believers know after our short life on earth we enter eternal life. Yet death is the most painful physical separation from our loved ones we humans endure, even though we believe that their spirit is still with us and we are sure that they inspire all those who seek their assistance.

Hala, a dear friend, a sister, was taken from us at the height of her career and at a time of great personal fulfillment. Throughout her life - public and private - she was a comfort to her family, schoolmates, students, colleagues and friends. She excelled in her studies and scholastic achievements but really it was through her presence, ideas, life choices and personal contact that she blessed us.

In 1964, she came back from the American University of Beirut to join the UNRWA staff as an instructor of professional studies at the Teachers and Vocational Training Center in Ramallah.

In 1967, still working at the Teachers and Vocational Training Center, she was transferred to the job of Vocational Training Counselor. Other than counseling students and helping them integrate their vocational studies with life careers, Hala introduced psychological counseling and provided a wider outlook on life, not only for her students but for her fellow teachers, administrators and even the laborers working on the campus. She touched everyone she met. Hala played a most important role among her Palestinian brethren who, like her, were uprooted from their homes in the 1948 war and were scattered throughout Arab countries and all over the globe. Hala thought herself to be among the fortunate ones even though her family was displaced form Jerusalem and lost their home and means of livelihood. Thanks to her parents she enjoyed a normal life in Ramallah and was not obliged to live in a refugee camp under horrible conditions as did so many others.

Hala's abilities and effectiveness were known and felt beyond the campus: parents contacted her for help with their children, students sought her out, even young, married couples came for advice. her

An Exceptional Person

Diana Safieh

Jerusalem

asked if I (who as a Jerusalem resident have an Israeli license plate) felt safe driving with my yellow plate in Ramallah at night during the Intifada. Just as I was bragging about never having any fears ..... we were struck by a loud bang that sounded like a very close shot. Then we both looked at the windshield and there it was, a stone had cracked it. Hala felt so bad and responsible and I noticed she was nervous. Amid my own nervousness, I tried to reassure her that it was really nothing to worry about. We made it safely to her house and I drove back to Jerusalem. Next morning there was Hala knocking at my office door with a beautiful pot of plants. The plants, she said, were to convey wishes for my safety and we both laughed as I said that both of us are really entitled to safety wishes!

I was shocked when I heard that Hala was very seriously ill. We were comparing notes about our shoulder pain a few weeks before I heard the news of her fatal illness. This illness has struck the life of many people close to my heart. Having just experienced the loss of my husband at a young age, my consolation is in the fact that he lived an active life and has accomplished a great deal and left tons and tons of good memories for the family to cherish. Similarly, Hala's life was full of great accomplishments and deeds that affected the life of so many people. She was admired, loved and respected by all those who knew her and they were numerous. I feel privileged to carry with me a precious memory of someone like Hala.

I have known Hala for ... Maybe this sounds like a cliché that we often use to introduce a relationship. I must say, though, that I have asked myself the question of how long I have known Hala and as far as I can look back I feel I have known her all my life.

We lived in the same neighborhood and before I was acquainted with Hala I knew Hala. Good people spread their fragrance like violets ... Not necessarily conspicuous but certainly effective!

I remember back in the early 70s, I was working on a paper for my Psychology class and I needed to interview young women. Hala was working at Al Tireh Vocational Centre at the time as a student counselor. She was so welcoming when I called her and asked her about the possibility of interviewing a group of her students. We sat in her office after I finished the interviews and we talked and shared ideas and thoughts as if we always did so. Hala's warmth and acceptance broke many barriers for me. It really felt like I have known her all my life.

Experience taught me that the value of a relationship is in its quality which cannot be defined in terms of time spent to make up the relationship. I have come to realize that the authenticity of a relationship does not need time to get stronger; rather a relationship is strong and deep by the quality of time that enriches it. Although brief were the times Hala and I had to sit together, our conversations were special. I regarded Hala as mentor and friend and she made me feel that I was her friend too. I turned to Hala at every juncture of my career and study experience. She challenged my fear of venturing into the unfamiliar and gave me support by being non-judgmental and understanding.

One evening after the end of a conference in Bethlehem, Hala did not have her car and asked me if she could have a ride with me to Jerusalem. On the way were talking and were so involved in the conversation that I insisted on driving her all the way to Ramallah. I took a back road to her house. Hala noticed that I did have my Keffiyeh (the Palestinian checkered scarf) on my windshield and

A Mentor and Friend

Abla Nasir,

Director, Tamer Institute

Former Principal, Friends Girls School

to say something that enabled others to conceive of problems and issues from a different perspective.

More than most visiting scholars who have come through our Center and participated in our professional activities, Hala Atalla had a mission. It was my privilege to know her, to talk with her now and then, and to correspond with her regularly. She shared her mission with me in many ways on many occasions.

Hala lived through troubled times and had enormous empathy for the young people who shared those times with her. She believed and hoped that one day there would be peace on the West Bank. She also believed that it was part of her mission to help young people of the West Bank survive their times now and prepare themselves academically and intellectually for the better times she hoped would come.

She never complained about the way things were. She never flinched from the effort it might take to change them. She never let events distract her from her mission or her sense of vision. Nor did she ever see herself as a prime mover in her vision. She simply wanted to do her part... quietly, competently, and with grace, strength and professionalism.

There was a slogan popular among educators in the U.S. during the 1980s. "I touch the future, I teach." Few of us understood that as well as Dr. Hala Atalla.

Hala was also working with several other West Bank universities in an attempt to explore the feasibility of using learning assistance models for Palestinian students. I believe she was the first person to introduce the concept of learning assistance to higher education in the West Bank.

I do not know what happened to her proposals. I recall that, as is typical in higher education, funding problems interfered with implementation of many of her ideas. Also, the West Bank universities were reopened eventually and it is possible that this reduced the perceived need for learning assistance programs.

Later, Hala returned to the U.S. and became the first Palestinian scholar to be recognized at an international conference on learning assistance. In 1990, the National Association for Developmental Education and the European ACCESS Association held a joint conference in Boston, Massachusetts. Hala, not only attended sessions but she served as a moderator for presentations during the conference's international track. As a former president of the National Association for Developmental Education, I was honored to provide special notice for her work on the West Bank at the Association Presidents' International Reception.

Hala later joined our national association as well as the international ACCESS group. She shared many of the professional journals she received through these memberships with her colleagues. Consequently, she was the first person to introduce the U.S. professional publications, The Journal of Developmental Education, and Research in Developmental Education to West Bank scholars.

Dr Hala Atalla was highly regarded among the international community of scholars in learning assistance. I do not think she ever realized how many times she was the first to do something in that community. All of us considered her to be an unusually intelligent and wise professional. She was not a talkative person in public. But when she did speak, people paid attention. She had an amazing ability

so students may continue their skill development at the same time they are taking classes.

Having decided that this model held promise, Hala also decided to become an expert on learning assistance centers. While doing research with us, she read countless books and articles, reviewed program evaluation reports, consulted with experts in the field, and studied everything we had available on the topic. She also identified several of the best learning assistance programs in our country and arranged to visit them. As is expected of visiting scholars, she also assembled a substantial resource notebook of materials to take back and share with her colleagues. In her work with the Center, Hala was a diligent scholar and researcher who approached her task with great seriousness and considerable competence.

After leaving our Center, she travelled to campuses through the U.S. in order to visit learning assistance centers. For a time, she was also the first Palestinian to serve as "Practitioner in Residence" at the California State University Learning Assistance Center in Long Beach. There, she studied under the internationally known learning assistance expert, Frank Christ.

Because of her research and the knowledge and experience she had gained, Hala was invited to join me as an observer on a team of scholars to evaluate the learning assistance program at Sinclair Community College in Dayton, Ohio. Our role there was to assess the college's learning assistance activities and to make recommendations for improvement. Her comments and observations were integrated into the final evaluation report and she is therefore credited as the first West Bank scholar to participate in the evaluation of a U.S. learning assistance center.

When she returned to Birzeit University, she developed a proposal to set up a learning assistance center there. She sent her proposal to me and several other U.S. scholars for review. All of us give it high ratings. Her proposal was well organized, well written, and incorporated a great deal of current thought and scholarship in the field.

I am sure that all who knew her remember Dr. Hala Atalla as a kind, gentle, thoughtful and compassionate person. Surely her colleagues in the U.S. remember her that way and those on the West Bank had many more opportunities than we did to experience her qualities. One hopes that her accomplishments as an international scholar are equally as well known as her accomplishments as a human being. But just in case they are not, let me comment on some of her scholarly and academic endeavors.

In 1988, the National Center for Developmental Education (hosted by Appalachian State University in North California) established a "Visiting Scholars" program for U.S. and international researchers and practitioners. Dr. Hala Atalla was the Center's first visiting scholar.

Under a grant from the AMIDEAST foundation, she spent a week with us learning how colleges and universities in the U.S. deal with students who are underprepared or who have fallen behind in their academic work. She was interested in this topic because, at the time, the Israeli government had closed the universities of the West Bank. Consequently, she believed that the academic skills of many young Palestinian college students would eventually begin to atrophy. She felt that something was needed to enable them to practice their academic skills even though the universities were closed. Further, she felt that institutions should be prepared to help students "catch up" with what they had missed once the universities reopened.

During her studies at the Center, Hala decided that the learning assistance center model held the most promise for an initiative on the West Bank. A learning assistance center is a centralized program or department that offers tutoring, individualized instruction, and academic counseling to all students. It is also a program that does not necessarily require a university base. Many institutions in the U.S., for instance, offer "store front" learning centers off campus in inner city or other low income areas. These centers allow disadvantaged students to improve their academic skills before enrolling in college. The institutions also provide an on-campus learning assistance center

Hala Atalla:
A Scholar of the "First" Order

Hunter R. Boylan

Professor and Director

National Center for Developmental Education

Appalachian State University

institutions, thanks to my "education" by Maureen I knew what questions I wanted to ask).

I last saw Maureen about a week before her untimely death, and it is still painful to realize that none of us will see or hear from her again. She was a truly good woman, wise and compassionate, a rare combination of gentleness and strength. And, for me, she was a very special friend.

November 13, 1995

Maureen Hala Atalla came to Bryn Mawr College to work for her Ph.D. shortly after I had become Dean of Bryn Mawr's Graduate School. Thus I might be said to have played a role in her education. Over time, however, it was Maureen (as she was known at Bryn Mawr) who educated me.

Since Bryn Mawr is not a huge institution, the dean comes to know many of the graduate students personally. And Maureen had come to Bryn Mawr on a fellowship from Amideast, an organization with which I was familiar. So we quickly established a bond. I met her mother when she came on a visit, and Maureen and I had several long talks about Birzeit and about her hopes for the future.

Yet it was only in 1986, after Maureen had returned to the West Bank, that I came fully to realize what a remarkable person she was. In October of that year, my husband and I paid our first visit to Israel and the West Bank. I was to be giving a paper at a maritime history conference at the University of Haifa, but we wanted also to spend some time in Jerusalem - and I thought it would be splendid to see Maureen as well, and the West Bank.

Today, nearly ten years later, it seems hardly credible that we could have arrived so ignorant of the realities Maureen faced. This was roughly a year before the Intifada began; tensions were palpable, and when Maureen came to Jerusalem to welcome us, Birzeit University was essentially closed and classes could not be held. Looking back now, I can only wonder at how she proceeded to introduce us, proudly and lovingly, to the very best her world had to offer - while simultaneously letting us discover for ourselves the pain felt in that world. She never preached. (She must have been exceptionally good at her chosen profession, counselling.) Indeed, she went to great trouble to make our visits to Ramallah and its environs pleasurable. But, in the end, not only did we come away with a keen awareness of the West Bank situation, but also of the special concerns and problems faced by West Bank women - and of ways in which women were attempting to address those problems. (When, five years later, I happened to be in Cairo, at a session with women faculty from various

Gentleness and Strength

Barbara M. Kreutz

Dean Emeritus

Graduate School of Arts and Sciences

Bryn Mawr College

where I'm sure s e was a tremendous role model for many young women.

My friendship with Hala developed through a number of subsequent meetings, including a lunch with her sister in Ramallah. Although these meetings were infrequent, they still managed to cement a friendship whose memory I treasure. I don't want to dwell on a painful time but let me merely record the deep sorrow I felt in February-April 1995 when I learnt of Hala's illness. I visited Hala and her sister Siham shortly before they left for treatment in the US. I was shocked by the change in Hala and above all by her physical decline. But what struck me most was the selfless way she continued to receive guests so warmly, despite her illness. This seems to me so typical of Hala's approach to life, always trying to contribute to those around her. Recalling this six months after her death leaves me with a great sense of loss but also with the absolute conviction that Hala was someone extremely special.

I had intended to give more of an impression of Hala's impact as a professional but I must confess that it is her warmth and personal qualities which dominate my memories of her. Others will no doubt describe her work as an educator and psychologist: I view her first and foremost as a dear friend. Let me simply say that for one who was a transient guest in Jerusalem and the West Bank, to know Hala and her family was a great pleasure and privilege. Diplomats may often be caught up in the broad issues of the day and the country they work in, but in the end it is people like Hala who make the difference.

I was asked to write a tribute to Hala, but I cannot close without recording the respect I felt, and still feel, for Siham Atalla who in those difficult times before Hala's death was so courageous and dedicated. She was determined that Hala should receive the best care, and left no avenue (including possible treatment in Britain) unexplored. My thoughts remain with Siham and with other family members and friends who have lost a very special person.

27 August 1995

I was privileged to meet Hala during my posting to the British Consulate from July 1992 - July 1995. Our first encounter was in the Winter of 1992/3 as members of the British Council Scholarship Board, and it is from there that I retain my memories of Hala "at work." I always felt that the Board was divided into two categories of interviewer: Mr./Ms. Nice and Mr./Ms. Nasty.

Hala was clearly in the former category. She had the gift of making candidates feel at ease and brought them out of any nervousness or shyness. She allowed them to express themselves, and sometimes coaxed them to ensure they gave a good account of themselves. She was particularly supportive of women candidates but offered her advice to all without prejudice. In contrast, I felt that the rest of the Board must have appeared as ogres at times.

Hala's kindness concealed great perception; no doubt her training in psychology had equipped her with the tools to explore the motivation and character of people. We all appreciated her excellent judgement and overall contribution. I'm sure many of the candidates were thankful for her sympathetic approach.

This was the professional side of our relationship. On a personal level, I can't think of anyone else as warm and giving as Hala. Even in the confines of the Scholarship Board, I felt I wanted to get to know her better. At a dinner that I gave, what struck me was how she made other people feel at ease in her company. She was open-minded and interesting to talk to on any subject. This was not just my view, but the opinion of other guests meeting her for the first time.

As one working in politics, it also struck me at this and other gatherings that Hala was an excellent, if unassuming, "ambassador" for Palestinian women. Certainly not one to preach, she nevertheless aroused great sympathy for the lot of Palestinian women. This was not achieved through complaining, but rather through her positive approach to her own personal and professional life. I am only sorry I did not have the opportunity to see her at work in Birzeit University,

An Excellent Ambassador for Palestinian Women

Joanne Adamson

Former British Council officer, Jerusalem

understood in its specific context. In other words, we had to try hard to figure it out ourselves.

Her interest in assisting first-year students expanded into a program of orientation which didn't stop at logistics, but aimed at a personal orientation of students to academic and university life. When the University was closed by the military authorities, at the beginning of the intifada, this became, like other University teaching, a clandestine activity to keep learning and the University alive. This period also spurred her to develop a model for a Learning Resource Center; she saw students struggling to learn without adequate assistance and she knew students coming after them would be suffering the aftereffects of school closure and deterioration. She worked hard to develop a proposal and convince the University that it was a critical project.

Today, a building is going up on campus which has a space for such a learning resource center. For it to be transformed from an empty shell into a living center, however, requires some of Hala's persistence, humane vision and sense of responsibility. I hope that we can do it.

to go for a medical problem, for example. But she went beyond that. At times we reviewed the admission applications of new students for indications of students who might need special help: students with a handicap, a recent death in the family, family members in prison or exile. Hala might send them a note to pass by for a chat; she was proactive without being intrusive.

Her days were long at Birzeit; she would pursue a problem until she could solve it. And sometimes our days were full of troubles: one day I remember students taken for Israeli interrogation who were badly beaten; at the same time another student collapsed on campus and was sent to hospital. He was a very bright student - the hope of his family - and I remember calling Hala when I heard the terrible news of his death. And counselling could sometimes extend beyond the campus and students to families in distress or crisis.

Looking back, I am amazed how Hala seemed always able to locate the right person for the task at hand. I remember a student with academic difficulties in physics; Hala located two students who tutored him with great success. Physics is my department and I wouldn't have known to suggest them. At present, both are getting their doctorates in physics abroad. Of course, none of us knew the extent of Hala's casework; she was very discreet and kept the confidence of students. At the same time, she was able to mobilize a supportive group of faculty when a student required other assistance or when university structures or policies needed to adapt or respond to student problems.

Hala went for her Ph.D. at the request of Birzeit University, as part of the University's policy to upgrade faculty and expand services. She returned with many new ideas and capabilities. Her interests also widened beyond the gates of the campus and many community organizations requested her counsel. She had a tremendous sense of responsibility; she was intellectually curious - always reading - but grounded in practice. Her broad approach was humanistic, but she never mechanically cited theories; each situation had to be

From 1973-1976, I was the University's first Dean of Student Affairs. I felt close to students and began to identify the need for a professional student counselling service at Birzeit University. Many of us on the faculty served as informal counsellors, listening to student problems and doing our best to assist. In so doing, the realization grew that the University needed an organized and competent professional activity. Perhaps this awareness was not general - there are always those who take a "sink or swim" approach - but it was shared by a number of concerned faculty and administrators and the first student counselling service at a Palestinian university was born.

When Hala returned from her studies in 1977 and launched student counselling at Birzeit, I found that we agreed on several basic principles that informed Hala's later work at the University. The first was that students were subjects, not objects. The second was that for students "growing up" in a university setting, a university education was about human development, not simply about knowledge competency. The third was an activist conclusion to the first two tenets: it is the mission of a University to do something about it - to assist in the human development of our students. This third principle is critical: one might agree with the first two, but conclude that it is not the University's business to get involved beyond providing instruction. Hala believed otherwise; a University should be actively committed to the overall development of students. Her involvement started with the conviction that students were human beings, and not simply objects for knowledge transmission.

When Hala began her work, she had an immediate presence on campus. In a very quiet way, she managed to become an important presence for students and faculty. She deeply respected the integrity of each student and knew how to express concern without intruding. She approached students as multi-dimensional human beings with problems to match. An academic problem could be rooted in personal dilemmas; a social problem could be the result of financial crisis. Hala began meetings with new students, which included academic orientation and "how to" advice: how to apply for student aid or where

Subjects, Not Objects

Ramzi Rihan

Director of Planning, Birzeit University

when the University campus was completely closed. In the same spirit, Hala began to develop detailed plans for a Learning Center, where students could seek peer counselling, and find innovative educational counselling and assistance throughout their University careers. The Center is still not realized, and is still very much needed.

Hala did a remarkable job; at the same time, she was constantly overworked. I often wish she had been as persistent in taking care of herself as she was with others. I think the best way to remember Hala is to continue her work by training more professionals and, more broadly, by identifying problems facing our society, and particularly our young people and students, and setting out to solve them. We have so many needs, but I would particularly target the needs of school students for social, academic and career counselling. With the Ministry of Education is Palestinian hands, there are new opportunities that we should utilize.

Even today, problems emerge in the course of work and I think to myself, "This issue could have been solved if Hala was with us." One person with professional skills and humane vision makes such a critical difference in our society, and the loss of such a person leaves a tremendous vacuum. We will always miss Hala, but it is our responsibility to address the unmet needs of our society.

My working relation with Hala began in the early 1980s when I asked Hala if she would be willing to launch a student counselling service at Birzeit University, the first in the Occupied Territories. It was clear our students really needed this service. The pressures that the Israeli occupation placed on young people - the constant, nagging fear and tension, the disruption of family and community life, the lack of opportunities - affected students in so many negative ways, whether in their academic or personal life. Birzeit University had also changed; a larger and more diverse student body meant both less personal contact between staff and students and more students with problems in academic and social adjustment, particularly for students from conservative or deprived rural and refugee camp backgrounds.

Hala accepted this challenge and the University sent her to Britain for a specialized master's degree. Upon her return, she set out to build a student counselling service that was independent, professional and with the proper atmosphere of trust, privacy, and follow-up that could encourage our students to place their confidence in their counsellors and help them address their academic and personal problems. It was neither easy nor familiar for our students to ask for counselling assistance and it is to the credit of Hala that she inspired such confidence. Other counsellors were trained, Hala herself completed her Ph.D, and the unit became an important part of Birzeit University.

Hala, however, was not a person to rest on her achievements. She insisted on positive change and development. She worked with her academic department, the Department of Education and Psychology, to conduct in-service training for school teachers in counselling. Most schools, especially the government schools then under Israeli control, had no vision, plans or budget to hire full-time counsellors, and yet the need was increasingly acute among our children and young people. Teachers, we thought, could help fill the gap. At the same time, first-year students at Birzeit University were increasingly unprepared for University life, whether in basic skills under a deteriorating school system or in critical abilities. In the mid-1980s, Hala began a remedial program for first-year students - basically to help them overcome the damage done by an inadequate educational system. This program continued even through the first years of the intifada,

Insisting on Change

Dr. Gabi Baramki

Former Vice-President, Birzeit University

Advisor, Ministry of Higher Education

III.

We must fold you away now,
a flower
pressed in the pages
of a heavy book
to dry
growing day by day
more fragile.

Turning the leaves of our lives
we will find you
tucked between familar folds.

You will flutter
again and again from the pages,
falling,
frail,
fragrant as springtime,
into our wintery hearts.

Hala

I.

you pass
away
as we reach for you

fingertips
fleeting
petals

you pass, trailing skirts
of iris, lavender, sorrow

in spring, as you arrived
you leave us

II.

You were always eager,
spring in your voice,
bouquets and blossoms
in your giving hands.

You were always young,
April was your month,
and now you seal it away
like an envelope,
so many messages creased
and smoothed into silence.

Petals fall like tears.
Daffodils mourn.

Hala

S.V. Atallah

Poet and Niece of Hala

and telephone messages from family, friends, colleagues and students on her fifty-second birthday, ten days before she passed away, on April 16 1995, far from the home to which she was never to return. The Israeli authorities refused permission for her body to be returned home for burial. So Maureen Hala Atalla is buried in West Chester, Pennsylvania, close to the home of dear friends she had often visited, which she considered home away from home during her years of study at Bryn Mawr University.

I have tried to give a glimpse of the life of an exceptional woman, who was appreciated by her people and community as well as people from other cultures -- for Hala really was a citizen of the world.

Hala's spirit and memory remain with all who knew her. May she continue to be a beacon to us and to future generations. I trust that this booklet will be but the first in a series recording for history the lives of outstanding Palestinian women who, like Dr. Maureen Hala Atalla, have devoted their lives to the service of the community.

Author's acknowlegement: I wish to warmly thank Siham Atalla and Hiyam Atalla-Qubein, the sisters of Hala, who were able to deepen my understanding of the life circumstances and the character of Hala, through a number of meaningful conversations for which I am greatly appreciative.

sorrow and that of the Palestine community in exile. This, in spite of the fact that her mother, although hurting inside and struggling to help support the family through embroidery, tried to retain a semblance of normalcy. In King Farouk's Egypt, with its wealth and opulence, the Atalla girls were trained to face their new reality. Their mother took them window shopping to appreciate the beautiful clothes and toys and taught them to discriminate between what was possible and what was not.

How did all this influence Hala's personality and sensitivity? It certainly taught her to act only after careful consideration, rather than to react hastily. Was it this that people sensed in later years and that made them seek her advice and listen to what she had to say? Perhaps her extreme sensitivity and ability to internalize matters and deal with them was the cornerstone of her strong belief in the inner strength of the individual and his or her ability to develop and change the self and the environment.

One of Hala's greatest strengths as an academic was her ability to adapt the concepts, thoughts and theories of Western education and culture which she acquired from her studies abroad and her avid reading, to make them more meaningful within a Palestinian context. This, I believe, is one of the reasons her Palestinian community, institutions and individuals alike, took Hala to their hearts. They observed her sharing with them her educational wealth and developing it to meet the needs of her country and its future development.

As a result of successive occupations, Palestinian society faced many obstacles in developing its own institutions. Hala worked hard towards that end. Unfortunately, she left the world at a time where her country and her people needed her the most.

How can one portray the life of a person whose adult life, cut short by death, was devoted to the development of Palestinian individuals, institutions and society? Hala's last 'link' with home were the messages and cards she received from many of her students on Mother's Day (21 March) in recognition of her care, compassion and willingness to give unstintingly of her time, and the flowers, cards,

things got bad during the cold winters, they were reminded by their parents of the difficult conditions of people in refugee camps. They were constantly reminded of the importance of dealing with all people with sensitivity and respect. Mutual respect, dialogue and sharing within the family and the community seem to have been instrumental in molding Hala's personality as a child.

How was Hala's personality affected and influenced by virtue of her being a Palestinian, the plight of Palestinians in general and her family's special circumstances resulting from a long history of occupation? Hala was born on 6 April 1943 in Palestine under the British Mandate, a Palestine shaken by unrest as a result of Jewish colonization under the banner of the Zionist movement - a prelude to the subsequent tragic events of occupation and exile for the Palestinian people that continued throughout Hala's life.

Like all Palestinian children at the time, Hala must have sensed and internalized the pain and suffering of those around her in her formative years. As the situation worsened with daily reports of conflict, unrest, murder, arson and massacres, many Palestinians were displaced in an attempt to avoid the area of conflict. Some even went to neighboring countries. Hala's father, who wished to stay in Jerusalem, wanted his wife and daughters to have a safe haven in Lebanon or Egypt while the conflict raged. Mrs. Atalla, however, felt that her place in those difficult times was with her husband. The decision to leave was made when a car exploded on their street terrifying all , particularly the four-year old Hala. Mrs. Atalla therefore took her daughters to Egypt, carrying a small suitcase, for what they believed would only be a fortnight. That was the last they were to see of their home. So at the age of five, Hala had experienced her first losses - loss of her home, the treasured toys of a child, and the absence of a father she adored, who managed to make contact with his family only a year later.

In Egypt, as a part of the Palestinian community there , Hala was trying to understand what had turned her world upside down. Hurting from her losses, she must have been deeply aware of her mother's

suffering from depression. This was the result of the cumulative effective of the terrible daily practices of occupation that I had witnessed and my feeling of utter helplessness in the face of the brutal and inhuman actions of the Israeli forces against all sectors of society. As Hala and I walked together down the street, perceptive Hala, in her usual quiet and composed way, suggested: "Ilham, why don't you and I co-counsel each other?" I returned home marvelling at the sensitivity, grace and modesty of this wonderful and capable academician.

Recognition of Hala's exceptional personal traits, her total commitment and her academic and professional abilities in the various developmental fields was acknowledged as well by the many Palestinian organizations on whose Board of Directors she was invited to serve. Members of those boards acknowledged her leadership role and her ability to steer discussion in a way that enabled them to conceive of problems and issues from a different and more fruitful perspective.

The question that comes to mind is what influence in Hala's life made her the very special, intuitive and compassionate individual she was. Was it her family and home? Or was it Palestinian society with its shared history and collective plights and memories?

Hala's parents and family must have had a profound influence on her. All who know Hala's family remember a peaceful atmosphere where love, dialogue, and respect for the individual and concern for others prevailed. The three daughters grew up observing the way thei parents related to the community, and, in particular, to the less fortunate within the community. Like all Palestinian families to varying degrees, Hala's family suffered as a result of the 1948 occupation of parts of Palestine. They lost their home in West Jerusalem and their father was without work for nearly three years. Struggling to start a new home and a new life and to retain a life as close as possible to their accustomed way of life, despite financial difficulties, did not stop Mr. and Mrs. Atalla from helping the less fortunate in whatever way they could. The daughters recall that, when

Exceptional people's personal and professional accomplishments are seldom acknowledged during their lifetime. This, however, was not the case with Dr. Maureen Hala Atalla.

The Palestinian community - with its close-knit family and social ties - has always been quite good at identifying and acknowledging the exceptional people within the community. The Palestinian community therefore realized Hala Atalla's outstanding abilities and contributions in the field of counseling in Palestine, her empathy for people in general, and her dedication to the psychological and professional development of young men and women. Throughout her career, overwhelming numbers of people, both students and adults from various walks of life, came to Hala with their problems. The numbers increased beyond measure as Israeli occupation and the hardships of the Intifada took their toll.

Hala's genuine concern for people is best exemplified by an incident that occurred during the last month of her life. Hala was at the time in the United States and was suffering from cancer of the brain, affecting her ability to find the right words to express her thoughts. Siham and Hiyam, her sisters, recount that Hala therefore often opted not to ask for something she needed in order to avoid the ordeal of searching for words. This excruciating process, however, did not deter her from laboring very hard, at intermittent periods over a number of days, in order to portray to her sisters the family circumstances of a particular student, the psychological effect of these circumstances on him, and consequently, their adverse effect on his academic performance. An exhausted Hala relaxed only after she listened carefully to her sister's telephone conversation to ensure that her sister relayed an accurate message to those concerned. It takes a special person to think of a student, his problems and his future as one is facing imminent death.

There are numerous touching stories told by people whose paths have crossed Hala's. I would like, however, to mention an incident I always remember when I think of Hala. At one time in the early nineties, after having lived under Israeli occupation for over two decades and the hardship of the Palestinian intifada for a number of years, I was

Hala Atalla
A Humanitarian
and Outstanding Academic

Ilham Abu Ghazaleh
Women's Studies Center
Birzeit University

until February 1995, when she left to the United States for medical reasons and passed away there from cancer on 16 April 1995.

Hala Atalla's concerns did not stop at the boundaries of a campus or her academic responsibilities and co-curricular activities there. She gave unstintingly of her knowledge and person, utilizing her integrated approach to psychological health and development to assist and serve a variety of local and international social, educational and developmental institutions working in Palestine, among them the Gaza Community Mental Health Program, The National Committee for Mental Health, The Central National Committee for Rehabilitation (Research Committee), the Women's Legal Aid and Counseling Center, the Quaker Service Legal Aid Committee, the Friends, Lutheran and Evangelical Schools, Tamer Institute for Community Education, the Family Planning and Protection Association, the YWCA and YMCA, UNRWA, the British Council, Diakonia, the Abu Rayyeh Center for Rehabilitation, Al Nahda, a center for mentally handicapped children, and Inash al Usra, a Palestinian charitable society devoted to family assistance, the welfare of women and children, and the training of young women.

These organizational efforts never diminished Hala's attention to individual distress. If there was one person to whom all people troubled and in distress could always turn to, and on whom they could always rely, that person was Hala Atalla.

in 1964 as a Teacher-Training Instructor of Professional Studies at the Ramallah Women's Training Center, administered by the United Nations Relief and Works Agency (UNRWA) for Palestine Refugees. In 1967, she was transferred to the job of Vocational Counsellor at the same institution, where she continued until 1976.

On her return in 1977 from a year's study, Hala was employed by Birzeit University in the Occupied West Bank, where she established the first Student Counselling Services in a Palestinian institution and taught on a part-time basis in the Department of Education and Psychology until 1980. On obtaining a Ph.D. from Bryn Mawr College in 1985, Hala worked as a Student Counsellor at Birzeit University. In the fall of 1987, Hala established and was Coordinator of a Special Program for First-Year Students at Birzeit University to help students bridge the gap between high school and college education. In this project, as in her student counselling as a whole , her profound understanding of the multiple problems faced by Palestinian students and her immense reserves of patience, professional expertise and human wisdom were a resource that students will not forget.

In the fall of 1988, on her return from a study tour to development education and learning assistance centers in the United States, Hala prepared a comprehensive program proposal for a Learning Resource Center at Birzeit University, upon the basis of her experience in the special program for first-year students and her conviction that the establishment of such a Center was of utmost importance given that the Israeli military occupation authorities' restrictions on educational activity and repressive measures concerning education had seriously undermined the entire Palestinian school system. The Learning Resource Center, Hala believed, was imperative to help the considerable number of new University entrants in the years to come whose preparation for university work was woefully inadequate. In 1993, with financial restraints at the University still an obstacle to launching the Center, Hala returned to full-time teaching at the Department of Education and Psychology. She continued in that post

Whether in teaching, counselling, research or service to community institutions, Maureen Hala L. Atalla lived a full and dedicated life, which this brief biography can only attempt to sketch. Even close friends and colleagues often did not realize the extent of Hala's service to the community. They certainly would not learn of the many key services and consultations she offered community institutions from Hala herself, who was an exceptionally modest person. Her friends only knew that Hala was "too busy," and frequently urged her to slow down and take time for herself. This was one activity of which she was incapable, activated by a strong sense of the critical needs of individuals and the Palestinian community, particularly those disadvantaged or excluded, such as the disabled, victims of domestic violence or children in distress, and those whose human potential was undermined by obstacles, such as women in legal, economic or social hardship.

Hala Atalla was born in Jerusalem, Palestine on 6 April 1943. She started her schooling at the English Mission College in Cairo where her family lived from 1948 to 1951. She attended the Friends Girls School in Ramallah, an institution which has been promoting female education in Palestine for over one hundred years. It is typical of Hala Atalla that, in adult life, she "returned" her education to the community by contributing to invigorating and improving education at the Friends Schools for new generations of students by serving as an active member of the Board of Trustees of the Friends Schools in the 1980s.

Hala received her B.A. from the American University of Beirut in 1964, her B.Phil.Ed (Advanced Studies) from the University of Exeter in 1977,and her Ph.D. in Human Development from Bryn Mawr College in 1985. Her fields of interest and expertise included Educational Psychology, Clinical Evaluation, Life Span Development and Psychological Disorders of Children

Her commitment to developing academic and research capabilities in her field went hand in hand with long years of community work in local educational institutions in Palestine. Her working career began

Hala Atalla:
A Brief Biography

Throughout its history, Palestinian society has been vibrant with uniquely creative men and women. However, the lives of these men and women have rarely been recorded. Indeed, the life and history of this extremely active society itself has barely been addressed. The silencing power of colonialism - whether Turkish, British or Israeli - has certainly played a role. The colonizer operates by the premise that recording people's history subverts the colonial narrative and strengthens the colonized society.

Women all over the world have begun to recover their hidden history and achievements. Without such a record, women know that no accumulation of knowledge for future generations to build on can be achieved. It is in this spirit and for this reason that the Women's Studies Center at Birzeit University decided to publish this memorial volume on the life of our colleague, Dr. Hala Atalla.

Since the inception of the Women's Studies Center, the colleagues involved in the Center have aimed to contribute to the recording of women's history in Palestine, or Palestinian history from the perspective and experiences of women. We were also eager to document the lives of individual women whose creative, social, developmental and political contributions to society should not be lost.

The decision to begin with this volume in memory of Dr. Hala Atalla commences with her unique and special contribution to Palestinian society over the last difficult decades. Hala was also a colleague in Birzeit University and in the Women's Studies Program initial research activities. Her contribution to the University, to women in our society, and to the society at large is a continued source of pride.

By offering this book to the public, the Women's Studies Center hopes to keep Hala's spirit of dedication, positive work and social caring alive in our society, despite the sorrow of losing her physical presence on April 16, 1995. We hope future generations will benefit from such an endeavor.

The Women's Studies Center hopes to continue to be able to record - in happier circumstances - the lives of creative women in our society

Introduction: Why This Book?

Ilham Abu Ghazaleh

Women's Studies Center

Birzeit University

I would like to take the opportunity to encourage participation and support in these two worthy initiatives -- Hala's humane spirit is best memorialized by those acts of concern for others that characterized her life.

Sincerely,

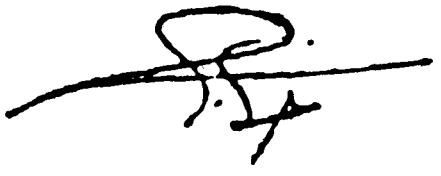

Dr. Hanna Nasir
President

Dear friends,

Over three years after Hala's tragic and untimely passing away, we at Birzeit University would like to affirm that Hala is very much alive in our hearts and minds -- as an outstanding teacher in the Department of Education and Psychology, a trusted colleague, a humane counselor and a wise advisor to the University and other community educational and social institutions. The students she taught and counselled through so many difficult circumstances are an immediate living legacy; her humane ideas, informed insight and deep commitment to developing human potential, education, and social services in Palestine are a constant inspiration.

Hala's greatest gift was to understand and respect the needs and aspirations of other human beings and to help them unobtrusively find their way with the insight, dignity and gentleness with which she was generously blessed. She worked in fields they are as greatly needed in Palestine as they are lacking in trained professionals and resources. Hala always tried to fill the gap, whether in educational counselling, community-based rehabilitation, mental health programs, or other key human development projects.

It is thus very fitting that the two projects launched in her name encourage the education and development of young women. The Hala Atalla Scholarship at Birzeit University, administered by the Women's Studies Center and a University committee, offers financial support to women students on the basic of financial need, academic achievement and community service. The Hala Atalla Educational Fund, supervised by a Board of Trustees composed of Birzeit University faculty members, Hala's professional colleagues and family members, aims to advance professional capacity in the field of human development in Palestine by supporting graduate study for dedicated Palestinian women and promoting educational activities that develop h man potential, respect for the individual, and alleviation of psychological pain and distress, the values which informed Hala's life.

A Letter from the President of Birzeit University

Dr. Hanna Nasir
President, Birzeit University

No One Was Without Value 67

Agneta and Ivan Magnusson

She Brought Out the Best 73

Ethel Wildey Maw

Understanding Two Cultures 77

Marjorie Smit

Hala: In Memory of Her 83

Jean Zaru

When I Hear A Blackbird Sing 91

Eileen Chandler

Passage with Hala: Reflections 99

Rajai Atallah

For contributions written in Arabic, please turn to the Arabic Table of Contents.

Table of Contents

A Letter from the President of Birzeit University 5

Dr. Hanna Nasir

Why This Book? 9

Ilham Abu Ghazaleh

Hala Atalla: A Brief Biography 13

Hala Atalla: A Humanitarian and Outstanding Academic 19

Ilham Abu Ghazaleh

Hala 27

S.V. Atallah

Insisting On Change 31

Dr. Gabi Baramki

Subjects, Not Objects 35

Ramzi Rihan

An Excellent Ambassador for Palestinian Women 41

Joanne Adamson

Gentleness and Strength 45

Barbara M. Kreutz

Hala Atalla: A Scholar of the "First" Order 49

Hunter R. Boylan

A Mentor and A Friend 55

Abla Nasir

An Exceptional Person 59

Diana Safieh

Published by the Women's Studies Center, Birzeit University, POB 14, Birzeit, Palestine. Telephone and Fax: 9982959.

This book is lovingly dedicated to the memory of our colleague, Dr. Hala Atalla. Any proceeds or donations for this memorial volume will be used for the Hala Atalla Scholarship at Birzeit University, which supports women students at the University. The Women's Studies Center also strongly encourages support of the Hala Atalla Educational Fund, which support post-graduate education and training for Palestinian women in the field of human development.

The editors would like to thank Siham Atalla, sister of Hala, for her support of this project in so many ways and for the photographs of Hala.

Hala Atalla: A Humane Life

Memories of the late Dr. Hala Atalla (1943-1995)

edited by Ilham Abu Ghazaleh and Penny Johnson

Women's Studies Center
Birzeit University
1998